وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل :

الرؤى النقدية عند عبد الله الغذامي

كتاب النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع أدب عربي تخصص: نقد عربي حديث

إعداد الطالبة:
لبوازدة فيروز

إشراف الدكتور:
محمد زعيتري

لجنة المناقشة :

الأستاذ عمر عليوي .....رئيسا
الأستاذ محمد زعيتري .....مشرفا
الأستاذ مفتاح خلوف .....ممتحنا

تاريخ المناقشة : 2016/05/08

السنة الجامعية 2016/2015

شكر و عرفان

وعملا بقوله تعالى ﴿ **لَئن شَكَرُتم لَأزيدنّكم** ﴾

أولا أشكر المولى عز وجل الذي رزقني العقل و حسن التوكل عليه سبحانه و تعالى ، وعلى نعمه الكثيرة التي رزقني إياها ... فالحمد لله و الشكر لله .

سأشكر نعماك التي انبسطت بها يدي و لساني فهو بالمجد ينطق .
و أثني بما أوليتني من صنيعة ومن منة تغد علي و تطرق .
وكل امرئ يرجو نداك موفق وكل امرئ يثني عليك مصدق .

ثم أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور **محمد زعيتري** على المجهودات التي بذلها من أجلي .
وأتقدم كذلك بأخلص عبارات الشكر إلى سندي و قوتي و ملاذي بعد الله تعالى ، إلى من آثروني على نفسهم ، إلى من علموني علم الحياة ، إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة **أمي الحبيبة** و**أخي الغالي .**

إهداء

الحمد لله و مهما حمدناه لن نستوفي حمده و الصلاة و السلام على اسعد المخلوقات .

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى :

منبع الحنان و العطاء إلى من فرحت لسعادتي و حزنت لحزني ، إلى النبع الذي ارتوي منه الحب و العطف و الحنان ، إلى التي تغني سعادتها لأجل سعادتي ، إلى التي عزتني بعطفها وغطتني بحنانها ، إلى التي سهرت لأجلي و كانت شمعة تنير دربي ، إلى أغلى ما في الوجود **"أمي الحنونة "** حفظها الله .

إلى **روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه .**

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي :**الطيب ، سمية ، نبيلة ، نوال ، كريمة .**

وإلى الكتاكيت الصغار :**ميس ملك ، عائشة ، أنيس ، نورالدين .**

إلى صديقاتي : **أسماء ، سهيلة ، أحلام ، آسيا ، حورية ، مسعودة .**

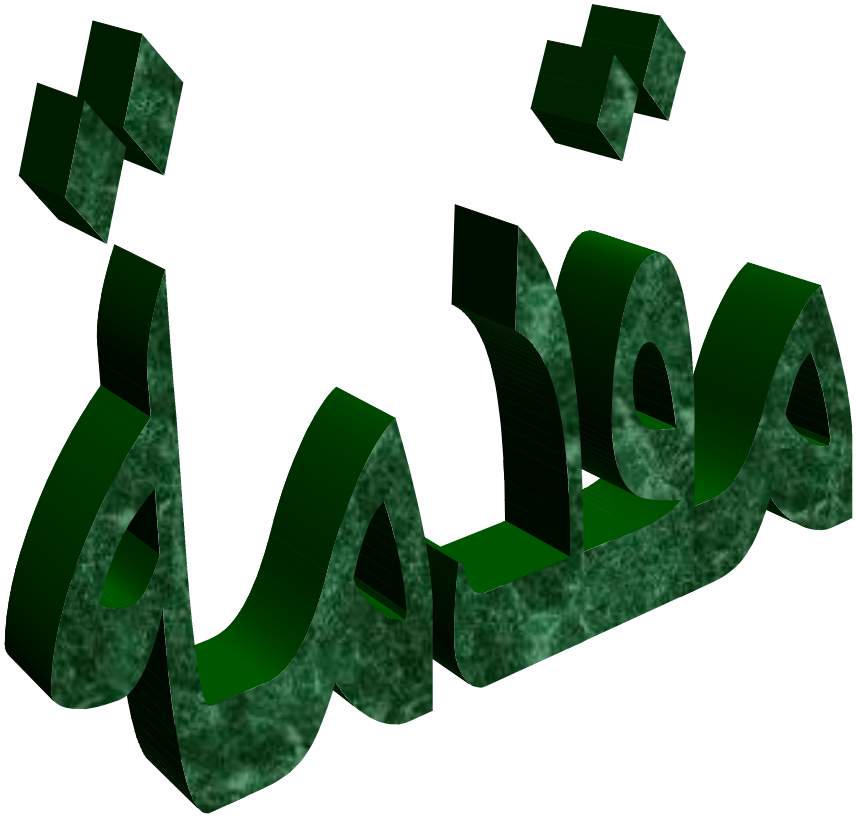
مقدمة

تشهد الساحة العربية توافد عدد كبير من التيارات النقدية الجديدة التي ظهرت و ترعرعت عند الغرب فثار جدلا كبيرا حولها بسبب عدم فهمها جيدا لكثرتها ، فهناك من قاطعها و اعتبرها دخيلة عن النقد العربي ، و هناك من اخلص لها ، و البعض الآخر راح يمزج بينها و هذا ما فعله الناقد السعودي **عبد الله الغذامي** .

يعتبر **الغذامي** وجها بارز في الفكر العربي في مرحلتهما الجديدة ، مرحلة التساؤل الكبـــــرى حول الهوية و العولمة و التعايش و الحوار بين الحضارات ، كما أنه معاصر و تراثي في منهجه ، و ذلك يظهر في مزجه بين التيارات الجديدة و تطبيقها على النصوص التراثية و ذلك في كتابه الأول " **الخطيئة و التكفير** " الصادر سنة (1985) الذي بدا بنيويا ثم سيميائيا ثم تفكيكيـــــا ، وفي الألفية الثانية من القرن العشرين انتقل إلى تيار آخر وهو " **النقد الثقافي** " وقد تبنـــــــــاه ليكشف الأنساق الثقافية العربية المضمرة و طبق ذلك في كتابه " **النقد الثقافي – قراءة فــــــي الأنساق الثقافية العربية** " ، و طرحه مستر وعايديلا بديل عن النقد الأدبي الذي في نظره تقتصــــر مهمتــــــــــه على البحث في جماليات النصوص . و انطلاقا من هذا جاء انشغالي بهذا التيــــار وصاحبــــــــه .

و قد دعا **الغذامي** إلى موت النقد الأدبي و قطيعته و أقام مقامه النقد الثقافي و أثار هذا جدلا كبيرا في أوساط المثقفين العرب ، و صرح بأنه آن الأوان إلى تغيير أدوات النقد الأدبي التــــــي أصبحت لا تواكب الواقع الحضاري ، و استبدلها بآليات النقد الثقافي .

و أثناء وقوفي على شخصية **الغذامي** النقدية حاولت الإجابة على بعض الأسئلة التي كانــــت منطلق بحثي و هي :

1- ما هي أهم التيارات النقدية الجديدة التي تبناها الغذامي ؟ .

2- ما هو النقد الثقافي ؟ وما هي أهم خصائصه ؟ .

3- فيما يتجلى عجز النقد الأدبي ليستبدله الغذامي بالنقد الثقافي ؟ .

4- ما هو الجديد الذي قدمه النقد الثقافي للساحة النقدية العربية ؟ .

5- هل نجح الغذامي في تطبيق النقد الثقافي على ديوان العرب ؟ .

6- ما مدى تقبل النقاد العرب النقد الثقافي ؟ .

و قد دفعتني عدة دوافع لخوض غمار الموضوع و منها :

1- اعتبار الغذامي ناقد حداثي متميز كثر الجدال حوله .

2- اكتشاف معلومات جديدة عن أصول النقد الثقافي و ماهيته .

3- معرفة أهم الأنساق المضمرة التي كشفها الغذامي في ديوان العرب .

و نظرا لكثرة الجدل حول الغذامي تبين أن الموضوع جدير بالعناية و الاهتمام ، و بذلك تكمن أهميته في :

1- أنه عالج قضية معاصرة مهمة .

2- أنه تناول مصطلحات جديدة مواكبة للحداثة .

و قد اعتمدت في هذا البحث على جملة من المصادر و كان أهمها مؤلفات **الغذامي** و من بينها **(الخطيئة و التكفير – تشريح النص – الموقف من الحداثة – الكتابة ضد الكتابة – المشاكلـــة و الاختلاف - ... و صولا إلى النقد الثقافي** وهو موضوع البحث .

أما المراجع التي كانت لي سند في تبين الرؤى الغذامية و هي : **الغذامي الناقد قراءة فـــــي مشروع الغذامي النقدي** لعبد الرحمن إسماعيل السماعيل ، و كتاب **النقد الأدبي الحـديث مـــــن المحاكـاة إلـى التفكيـك** لإبـراهيم محمـود خليـل ، و **الثقافـة العربيـة و المرجعيـات المـستعارة** لإبـراهيم عبـد الله ، بالإضـافة إلـى مجموعـة كبيـرة مـن الكتـب و الدراسات .

و للإجابة على التساؤلات التي طرحت تم تقسيم البحث على النحو التالي : مدخل و فصـلين و خاتمة . أما المدخل كان تحت عنوان **" ماهية النقد الثقافي "** فقد حاولت فيه تعريف النقـــــد الثقافي و أهم رواده و ذكر أهم خصائصه ، مستعينة في ذلك بالمنهج التاريخـــــــــــــــي .

أما **الفصل الأول** فقد حمل عنوان **" التجربة النقدية عند عبد الله الغذامي "** حاولت فيـــــــه الدخول في عالم الغذامي النقدي من خلال كتبه النقدية و أهم التيارات النقدية الجديدة التـــــــــي استعارها لتفسير النصوص ، كما ذكرت علاقة الغذامي بالحداثة ، كما تطرقت إلى مشروعـــــه النقد الثقافي .

أما **الفصل الثاني** فقد حمل عنوان **" ممارسة الغذامي للنقد الثقافي "** و بدأته بقراءة في كتاب الغذامي **" النقد الثقافي – قراءة في الأنساق الثقافية العربية "** ، ثم تطرقت لأهم الأسس التـــي بنى عليها الغذامي مشروعه النقد الثقافي ، ثم ذكرت التطبيقات التي قام بها الغذامي ، و استعنت في ذلك بالمنهج **الاستقرائي .**

و فـــي النهايـــة خـــتم البحـــث بخاتمـــة طرحـــت فيهـــا أهـــم النتـــائج التـــي توصـــلت إليـــــــــــــــــــها .

و قد واجهت في بحثي عدة عوائق منها : كثرت النقاشات و وجهات النظر في الغذامـــي ، وهذا ما جعلني أحرص على البعد عن هذه الآراء ، و كذلك كثرة المراجع التي درســـــــــت الغذامي لكنها كانت عبارة عن نقاشات تناقش الغذامي و ليست دراسة تدرس أراؤه في كتابـــــــه و هذا ما احتاج مني جهد كبير .

و في الأخير إذا كان هناك من يستحق الشكر و الثناء فهو الأستاذ المشرف على ما قدمه لـــي من توجيهات و ملاحظات ، فأتقدم له بكل آيات الشكر و العرفان .

المدخل

المدخل

1- مفهوم النقد:

1.لغة:

" نقد الشيء نقدًا:نقده ليختبره أو ليميز جيده من رديئة ،يقال:نقد الدَّراهم و الدنانير وغيرها نقدًا،وتنقادًا.ميَّز جيدها من رديئها.ويقال نقد النثر ونقد الشعر:أظهر ما فيهما من عيب أو حسن،وفلان ينتقد النَّاس يعيبهم ويغتابهم".[1]

2.اصطلاحا:

"هو النظر في الأقوال و الأفعال وتمييز صحيحها وحسنها من سقيمها ومعيبها،وإخراج الزّيف منها و الإبقاء على الصحيح الحسن مع تثبيته والتركيز عليه.

وهو التقدير الصحيح لأي أثر فني وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواه" [2]

والنقد الأدبي:يختص بالأدب وحده ،وهو تقدير النص الأدبي تقديرا صحيحا وبيان قيمته ودرجته الأدبية.

وهو فن دراسة الأساليب وتمييزها،وذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع فليس المقصود بذلك طرق الأداء اللغوية فحسب ، بل المقصود منحى الكاتب العام وطريقته في التأليف والتعبير و التفكير و الإحساس على السواء[3]. وتكمن وظيفة النقد الأدبي وغايته في:

1- تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية وبيان قيمته الموضوعية وقيمه التعبيرية والشعورية.

2- تعيين مكانه في خط سير الأدب ، وتحديد ما أضافه **إلى** التراث الأدبي في لغته وفي العالم الأدبي كله،ومدى تأثره بالمحيط وتأثيره فيه.

3- تصوير سمات صاحبه وخصائصه الشعورية والتعبيرية.

4- كشف العوامل النفسية التي اشتركت في تكوينه والعوامل الخارجية كذلك.[4]

ولما كان النقد الأدبي هو تفسير الأدب وإيضاحه فهناك ثلاث أنواع له:

---

[1] المعجم الوجيز (الميسر) ،دار الكتاب الحديث الكويت ،ط1، 1993 .

[2] أحمد الشايب،أصول النقد الأدبي،مكتبة النهضة المصرية ،ط10،القاهرة ،مصر،1994 ،ص 116 .

[3] محمد مندور ،في الأدب والنقد ، نهضة مصر للطباعة والتوزيع ، القاهرة ،د،ت ،ص 9 .

[4] سيد قطب ،النقد الأدبي ،أصوله ومناهجه ،دار الشروق ، ط8، القاهرة ، مصر ،2003 ، ص 130 ، 131 .

1-**النقد التاريخي:** هو الذي يشرح الصلة بين الأدب والتاريخ فيتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتحليل ظواهره وخواصه.

2-**النقد الشخصي:**هو الذي يتخذ من حياة الأديب وسيرته وسيلة لفهم أثاره وفنونه وخواصله الغالبة عنه،فإن الأدب صادر عنه مباشرة ليسهل بذلك شرحه وتحليل أوصافه.

3-**النقد الفني:**فهم طبيعة الأدب وبيان عناصره وأسباب جماله وقوته ، ورسم السبل الصالحة للقراءة و الأشياء . وأنه يتناول الأدب في جوهره وصفاته التي تجعل منه أثرا فنيا.[1]

إذا كان النقد الأدبي يهتم الجانب الجمالي ، فظهر نقد أخر يهتم بالجانب السلبي المضمر فما هو هذا النقد ؟ وما هي خصائصه؟ منهم أهم رواده؟ .

ظهر هذا النقد في القرن العشرين ، وأول ممارسة كانت في السبعينات على يد الناقد الأمريكي فنيست ليتش وأطلق عليه اسم "النقد الثقافي".

2-مفهوم النقد الثقافي:

مفهوم الثقافة: تعددت مفاهيم الثقافة عند المفكرين كل حسب رؤيته وفهمه ،منها:

الثقافة تنشأ عن روح الشعب وعن عبقريته ، والأمة الثقافية تسبق الأمة السياسية وتستدعيها ،وتبدوا الثقافة كمجموعة من الفتوحات الفنية والفكرية والأخلاقية التي تشكل ميراث أمة ما ويعتبر هذا الميراث متحفا بشكل نهائي وهو يؤسس وحدتها . [2]

ويعرفها **تايلور:** "الثقافة هي ذلك الكل المتكامل الذّي يشمل المعرفة ، والمعتقدات و الفنون ، والأخلاقيات والأعراف و القدرات الأخرى وعادات الإنسان المكتسبة بوصفه عضوا في المجتمع"[3] .

وهي عند **مالك بن نبي :**" هي مجموعة من الصفات الخُلقية ، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته ، وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في وسط الذي ولد فيه " [4] .

[1] أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي ، ص 145 .
[2] دوني كوس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية . ت،قاسم المقداد ،اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ،2002 ، ص 19 .
[3] المرجع نفسه .ص 23.
[4] مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، ت ،عبد الصبور شاهين ،دار الفكر ،بيروت ودمشق ،2002 ،ص 74 .

ونجدها عند **غيرتز:** "نمط من المعاني يتجسد في رموز تنتقل تاريخيا ، ونظام من المفاهيـــم الموروثة ، التي يتم التعبير عنها في أشكال رمزية يتواصل النَّاس عن طريقها ويتمكنون مـــــن إدامة وتطوير معرفتهم عن الحياة واتجاهاتها " [1] .

وهي عند **محمد عبد المطلب** : "الثقافة هي الإضافة البشرية للطبيعة التي تحيط بها ســـــواء أكانت إضافة خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة أم تعديد ما فيها ، إلى أخر هذه الإضافات التي لا تكاد تتوقف ، بل إن هذه الإضافة الخارجية تتضمن قائمة العادات و التقاليد و المهـــــــــــارات و الإبداعات داخلية بمعنى أنها تتعلق بما هو غريزي وفطري وبيولوجي في الكائن البشري "[2] .

ويعرفها **فنسنت ليتش:** أنها " دينامية (نشطة وحية) ومتعددة الأوجه ،يدخل فيها الاقتصـــــاد و التنظيم الاجتماعي و القيم الأخلاقية و المعنوية و المعتقدات الدينية و الممارسات النقديـــــــة والأبنية السياسية وأنظمة التقييم و الاهتمامات الفكرية و التقاليد الفنية " [3] .

النقد الثقافي:

النقد الثقافي هو نقد إيديولوجي وفكري وعقائدي وهو يُعنى بالمؤلف و السياق و المقصديـــة و القارئ و الناقد ،

وهو الذّي يدرس الأدب الفني و الجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة وهو ربـــــط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن ومن ثَّم لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص و الخطابات الجماليـــــة والفنية على أنها رموز جمالية و مجازات شكلية موحية بل على أنها أنساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية و التاريخية السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الأخلاقيـــــة و القيم الحضارية و الإنسانية ومن هنا يتعامل النقد الثقافي مع الأدب الجمالي ليس باعتباره نصا ،بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمر أكثر مما تعلن .

---

[1] هيثم أحمد العزام ،النقد الثقافي ،مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، د،ط ،الأردن ،2013 ،ص 55 .
[2] محمد عبد المطلب ،النقد الأدبي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،ط 1 ، القاهرة ،2003 ،ص 90 .
[3] فنسنت ليتش ،النقد الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانيات،ت،محمد يحي ،المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، ط 1 ،القاهرة ،2000 ، ص 104 .

ويعرفه **صلاح قنصوه** : "أن النقد الثقافي ليس منهجا من المناهج الأخرى أو مذهبا أو نظريـــة كم أنه ليس فرعا أو مجالا متخصصا بين فروع المعرفة و مجالاتها بل ممارسة أو فاعلية تتوفر على دراسة كل ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء أكانت مادية أو فكرية ويعني النص هـــــنا ممارسة قولا أو فعلا توَّلد معنى أو دلالة " [1] .

أما الدكتور حفناوي بعلي يرى أن النقد الثقافي هو نشاط حافل بدور الثقافة في الحياة ونجـــده يقول : "النقد الثقافي نشاط وليس مجالا معرفيا قائما في ذاته ، وهو لا يدور حول الفـــن و الأدب فحسب ، وإنما حول دور الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية و الأنثروبولوجيـــة " [2] .

ويرى كل من سعد البازغي و ميجان الرويلي أن النقد الثقافي ظّل نشاطا عائما تدخل تحـــت مظلته ألوان مختلفة من الملاحظات و الأفكار و النظريات وهما يعرفانه " نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا ابحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها و سمـــــــاتها " [3] .

النقد الثقافي يدرس النصوص و الخطابات ضمن الثقافة المضمرة سواء أكان ذلك شعـــــرا أو رواية أو قصة ... ،غير أن النقد الثقافي يكشف أنساق متناقضة ومتصارعة فيبرز أن هنـــاك نسقين نسقا ظاهرا يوحي إلى شيء ونسقا مضمرا يوحي إلى شيء أحر .

2- **رواده:**

من أهم الرواد الغربيين للنقد الثقافي نجد الناقد الأمريكي **فنسنت ليتش** ، حيث يعد هذا الأخير أول من حدد مصطلح " النقد الثقافي " و أنه " دعا إلى نقد ثقافي ما بعد بنيوي مهمته تمكين النقد المعاصر من الخروج من نفق الشكلانية و الدخول في أوجه الثقافة ولا سيما تلك التي يهملـــــــها عادة النقد الأدبي "[4] ،واهتم بالنقد الثقافي خاصة في كتابه "**النقد والطابـــو : النقد الأدبـــي والقيـــم "(1987)**، وكتب مجموعة من المقالات النقدية في إطار النقد الثقافـــي للتعريـــف بـــه نظريـــــــة وتطبيقا .

[1] صلاح قنصوه ، تمارين النقد الثقافي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، د ،ط ، القاهرة ، 2007 ، ص 11
[2] حفناوي بعلي ، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن ، الدار العربية للعلوم ،ناشرون ، ط 1 ،بيروت ، 2007 ، ص 11 .
[3] سعد البازغي و ميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، ط 3 ، المغرب ، 2002 ، ص 305 ،
[4] هاني علي سعيد ، مسارات النقد الثقافي ، مجلة الرافد ، دائرة الثقافة و الإعلام ، حكومة الشارقة .

ونجد أيضا **جانين وولف** كتبت كتابا تحت عنوان " **في الطريق مرة أخرى : استعارات السفر في النقد الأدبي** " . كما نجد **أرتو عيسى بيرجر** ألف كتابا عن النقد الثقافي تحت عنوان :"**النـقد الثقافي بداية مفتاح المفاهيم** " . كما نجد كم من **جاك دريدا ،و غريماس ، وريموند ويليـــامز** ، اهتموا بالنقد الثقافي .

و من أشهر الدارسين العرب الذين اهتموا بالنقد الثقافي نجد الناقد السعودي **عبد الله الغذامـــي** من خلال كتابه " **النقد الثقافي ،قراءة في الأنساق الثقافية العربية** "، وكذلك في كتابه المشترك مع الناقد **عبد النبي اصطيف** " **نقد ثقافي أم نقد أدبي** " ،كما نجد سعد البازغـــــــــــــــــي و ميجان الرويلي في كتابهما " **دليل الناقد الأدبي** " ،وكذلك الباحث الجزائري **حفناوي بعلي** ألاف كتابا عن النقد الثقافي بعنوان " **مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن** " ، واهتم **صلاح قنصوه** في كتابه "**تمارين في النقد الثقافي** " به وأعطاه تعريفا .

3- **خصائصه :**

يقوم النقد الثقافي عند **فنسنت ليتش** على ثلاث خصائص هي :

1- لا يؤطر النقد الثقافي فعله تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي ،بل ينفتـــــح على مجال عريض من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة ، و إلى ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة ، سواء كان خطاب أو ظاهرة .

2- من سنن هذا النقد أن يستفيد من مناهج التحليل العرفية من مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية ، إضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقدي و التحليل المؤسساتـــي .

3- إن الذي يميز النقد ألما بعد بنيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب و أنظمـــــة الإفصاح النصوصي ، كما هي لدى بارت و دريدا و فوكو ، خاصة في مقولة دريـــدا أن لاشيء خارج النص ، وهي مقولة يصفها ليتش بأنها بمثابة

البروتوكول للنقد الثقافي الما بعد بنيوي ، ومعها مفاتيح التشريح النصوصي كما عند بارت ، وحفريات فوكو . " [1] .

وهناك خصائص أخرى للنقد الثقافي :

- إبعاد الانتقائية التي تفصل بين الإنتاج النخبوي ، والإنتاج الشعبي ، فيقوم بدراسة ما هو جمالي و غير جمالي .
- كشف جماليات أخرى في النص لم يُلتفت إليها من قبل .
- يعتمد النقد الثقافي على النقد الأدبي ، فالنقد الثقافي مكمل للنقد الأدبي .
- الدخول في عمق النص بدلا من النظرة السّطحية .
- كشف القيم الفضلى و الحقيقية للنص .
- تذوق النص بوصفه قيمة ثقافية لا مجرد قيمة جمالية ، و ذلك من خلال الكشف عن الأنساق المضمرة في الخطاب الثقافي .
- الكشف عن حقائق تحيط بالنص و قائله من معرفة الخلفية التاريخية للنص و قائله ، وأهم المقولات التي أثرت في شخصية القارئ .
- ربط العلوم الإنسانية بالأدب (علم النفس ، علم الاجتماع ...) مما يساهم في إثراء النص والساحة الثقافية .
- يرتبط النقد الثقافي بالعمل السياسي ، هو يربط عمل المثقف بالسلطة ، و السلطة بالمثقف ويدرس العلاقة بينهم .
- كسف حقائق بالنصوص المهمشة من خلال إلقاء الضوء عليها ، حيث يهتم هذا النوع من النقد بنصوص المعارضة ، والأدب الشعبي ، الأدب النسوي ونحو ذلك .
- يتناول النقد الثقافي النسق المضمر في الثقافات المحلية ، للارتقاءها إلى العالمية .

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ،ط 3 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2005 ، ص32 .

مصادر النقد الثقافي :

شكلت البنيوية الفرنسية بإنجازات أعلامها و النظرية الثقافية الماركسية في أوربا ، أبـــــرز مصدرين قامت عليهما الدراسات الثقافية ، وتطور من خلالهما النقد الثقافي عبر تاريخه النقـدي في القرنين الأخيرين .

البنيويـة الفرنـسية : فقـد عالجـت الثقافـة و الأدب ضـمن عناصـرها باعتبارهـا سلـسة مـــــــن الممارسات تتضمن فـي داخلها قواعد و أفكار وممارسات وتقاليد ينبغي بحثها و دراستها . و قــد استطاعت البنيوية الفرنسية أن تقدم للنقد الحديث ما يمكن أن يمثل أعادة توجيه أساسية فـــــــي الدراسات الأدبية يمكن رصده في أداء النقد الثقافي.

كانـت الدراسـات الأدبيـة مـن قبـل تبـدوا ضـيقة و معزولـة و لكنهـا بعـد أن امتاحـت مـن مقـــولات و منجزات البنيوية الفرنسية بدت أكثر تفاعلا و احتكاكا بـالعلوم الإنسانية حتـى صار النقد يشتــق طريقه عبر الدراسات الإنسانية و مجالات الثقافة جميعا .

وعلــى طريــق النقــد الثقــافي و الدراســات الثقافيــة التــي تتــوخى عــن طريــق الفخــاخ الكامنـــــــــــة و التضمينات الاجتماعيـة الخفيـة وراء النـصوص الأدبيـة ، ابتـدع" **لـوى التوسـير** " مـا يـسمـــــــى بـالقراءة التشخيـصية ، تلـك القـراءة التـي تـسعى إلـى تـشخيص العناصر الكامنة وراء النص الواعي. [1]

غيـر أن تـأثير **التوسـير** الأكثـر مباشـرة وضـوحا فيحركـه النقـد الثقـافي فيـأتي عـن طريـق تلميـــذه **بيير ماشيري** الـذي كـان يـرى " أن العمـل الأدبـي لا يعـد إبداعا لكاتب أو لعبقرية خاصة ، بل هــو نتاج أثارا إيديولوجية و الكاتب ذ ينتج نصا فإنـه يفيد من التجـارب البشرية العادية التي هـــــــي تجارب إيديولوجية ."[2]

الماركسية الثقافية: تعتبر المصدر الثاني للنقد الثقافي و الدراسات الثقافية المعاصرة فهو مــا قدمته النظرية الأدبية الماركسية في أوربا و بخاصة بريطانيا .

ويد **ماثيو أنولـد** إمـام المدرسـة الانجليزيـة فـي النقـد الثقـافي و الاجتمـاعي و الأدب ، والفن بالنسبة له هو نقد الحياة و مهمة الناقد عند **أنولد** : خلق قيم حقيقية تسود المجتمع البشري .

---

[1] عبد الفتاح العقيلي ، النقد الثقافي ، قضايا و قراءات ، عناوين ثقافية ، مركز رؤى للإنتاج الثقافي و الإعلامي ، 2010 ، ص 106 .

[2] المرجع نفسه ، ص 110 .

ويـرى **ليـتش** إن كتابـات أنولـد حـول الثقافـة فـي كتابـه "الثقافـة و الفوضـى" تـشكل حـدا فاصـــــــلا و حدثا مميزا في مسيرة النقد الثقافي لأنه يرى أن الثقافة هي السعي الحثيث نحو ذات أفضـــل .

أمـا **ريمونـد ويليـامز** فـإن لـه رؤيـة فـي الثقافـة و الأدب تجعـل منـه رائـدا مـن رواد النقـد الثقافـــي ، و الثقافة عنده ليست مجرد تطوير أو سعي لتطوير النصوص الأدبية أو تسمية جانب ثقافي معين ، ولكنها تطوير للجوانب الإنسانية جميعا بحيث تكون الثقافة هي العين الفاحصة ، و النـــــــاقد النهائي و الحاسم لكل المؤسسات و الأعراف و التقاليد [1] .

النقد الثقافي في المشهد الغربي :

تحتـضن إرهاصـات البدايـة الخاصـة بظهـور "النقـد الثقـافي " فكـرة تراجـع النظريـة أو المنهـــج ، حيث تجمع الرؤى من مدارس مختلفة لتنجز نقدا يعتنق الرؤية الحداثية الشاملة قبل التقيـــــــــد بضوابط منهج ما .

" يعود ظهور النقد الثقافي حسب تقدير بعض الباحثين إلى القرن الثامن عشر في أوربا ، غير أن بعض التغييرات الحديثة لاسيما مع مجيء النصف الثاني من القرن العشرين أخذت تكسبـــه سمات محددة على المستويين المعرفي و المنهجي ، لتفصله من ثَّم عن غيره من ألوان النقـــــد بوصفه لونا مستقلا مع بداية التسعينات من القرن الماضي" . [2]

بيد أن الظهور الفعلي و الحقيقي للنقد الثقافي لم يتحقق إلا في سنوات الثمانيات من القـــــرن العشرين (1985) وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية حيث استفادة هذا النقد من البنيويـــــــــة اللسانية و الأنثروبولوجيا و التفكيكية ... ومن ثم لم ينطلق النقد الثقافي إلاّ بظهور مجلة :"النقـــد الثقافي " التي كانت تصدر في جامعة مينيسوتا في شتى المجالات الثقافية .[3]

بيد أن مصطلح " النقد الثقافي" لم يتبلور منهجيا إلا مع الناقد الأمريكي **فنسنت ليتش** الـــــذي أصدر سنة (1992) كتابا قيما بعنوان"**النقد الثقافي :نظرية الأدب لما بعد الحداثة"** ومن ثـــم يعتبر أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي على نظرية ما بعد الحداثة ، " وتستند منهجية **ليتـــش** إلى التعامل مع النصوص والخطابات ليس من الوجهة الجمالي ذات البعد

[1] عبدالفتاح العقيلي ، النقد الثقافي في قضايا قراءات ، ص 112 .
[2] سعد البازغي و ميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، ص 307 .
[3] جميل حمداوي ، النقد الثقافي بين المطرقة و السنداب ، ديوان العرب ، منبر حر للثقافة و الفكر و الأدب يناير ، 2012 .

المؤسساتي بل يتعامل معها من خلال رؤية ثقافية تستكشف ما هو غير مؤسساتي و ما هو غير جمالي ، كما يعتمد النقد الثقافي عند ليتش على التأويل التفكيكي ، واستقراء التاريخ و الاستفادة من المناهج الأدبيـــــــــة المعروفة ، و الاستعانة بالتحليل المؤسساتي ... كما أن منهجية **ليتش** هي منهجية حفرية لتعريـة الخطابات بغية تحصيل الأنساق الثقافية استكشافا و تقويم أنظمتها التواصلية مضمونا و تأثـــيرا و مرجعيتا ، مع التركيز على الأنظمة العقلية و اللاعقلية للظواهر النصية لرصد الأبعـــــــــاد الإيديولوجية ، متأثرا في ذلك **بجاك دريدا و رولان بارت و فوكو** " [1] .

النقد الثقافي في المشهد العربي :

" إذا فهمنا النقد الثقافي بمعناه العام ،وليس بالمعنى ما بعد البنيوي الذي يقترحه **ليـــــتش** ، و رأينا الثقافة بوصفها مرادفة للحضارة (كما يدعو إلى ذلك بعض المفكرين) فإنه يمـــــــــكن الحديث عن كثير من النقد الذي قدمه الكُتاب العرب منذ منتصف القرن التاسع عشر بوصفه نقدا ثقافيا ، أي بوصفه استكشافا لتكوين الثقافة العربية وتقويمها لها ، يصدق ذلك على ما كتب فـــي مجالات التاريخ و النقد الأدبي و الاجتماع و السياسة و غيرها مما يتمارس مع الثقافة و يشـــكل نقدا لها " . [2] فما كتبه **طه حسين** في كتاب "**مستقبل الثقافة في مصر**" نقد ثقافي، و كذلك نقد **أدو نيس** في كتابه "**الثابت و المتحول** " وكتابات بعض الباحثين المعاصرين أمثال **عبد الله العروي ، و محمد عابد الجابري ، و طه عبد الرحمن .**

غير أن المحاولة الوحيدة المعروفة حتى الآن لتبني " النقد الثقافي " بمفهومه الغربي بشـــكل مباشر هي محاولة **عبد الله الغذامي** في كتابه " **النقد الثقافي ، قراءة في الأنساق الثقافيـــــــة العربية** " .

وفي الوقت الذي تبنى فيه **الغذامي** " النقد الثقافي " نجد الساحة النقدية العربية انقسمت إلـــــى شطرين ، شطر مؤيد للنقد الثقافي و شطر آخر يرى أنه لا جدوى من ورائه . ونأخذ الدكـــتور **محمد عبد المطلب** كمثال على الشطر الأول الذي أخذ يبحث عن أصول النقد الثقافي في الثقافـــة و النقد العربي ، نلقاه يتحرك خلف ربط الثقافة بالنقد ونجده يقول "النقد

[1] جميل حمداوي ، النقد الثقافي بين المطرقة والسنداب .
[2] سعد البازغي ، وميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، ص 309 .

الأدبي عندما يتماسّ مع الثقافة يستعيد ثوابتها ، ويربطها بكّم الوقائع النصّية بوصفها رموزا كما يستعيد الذوات الثقافية بوصفها أفكار مجردة ". [1] كما حدد أركان هذا النقد و مجاله من خلال "النص بوصفه نسقا من الرموز و الأفكار بدءا من مادة النص المحسوسة ، وصولا إلى طبيعته التكوينية ، ثمّ أثـــــــره التنفيذي ، دون الفصل بين هذه الثنائية " . [2]

و نأخذ **عبد العزيز حمودة** كمثال على الشطر الثاني ونجده حذر من النقد الثقافي بوصفـــــــه "مشروعا نقديا جديدا يجري الترويج له اليوم في أروقة المثقفين العرب هو النقد الثقافي ، الـذي يمثل افتتانا جديدا بمشروع نقدي غربي تخطته الأحداث داخل الثقافة أو الثقافات التي أنتجته " .[3]

[1] محمد عبد المطلب ، ذاكرة النقد الأدبي ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط 2 ، القاهرة ،2008 ، ص 106 .
[2] المرجع نفسه ، ص 106 .
[3] عبد العزيز حمودة ، الخروج من التيه ، دراسة في سلطة النص ، سلسلة عالم المعرفة ، د،ط ، الكويت ، ص 351 .

الفصل الأول

التجربة النقدية عند عبد الله الغذامي

1 -الكتب النقدية عند عبد الله الغذامي :

عرف الغذامي باهتمامه المتميز بالنص التراثي في محاولاته التأصيلية المستمرة للمناهج النقدية الحديثة ، لأنه متشبع بالعربية الصميمة في صورتها الصافية و المعبرة و أنه كذلك متفتح على أحداث ما يصدر في العالم المعاصر من أسئلة جديدة و قضايا من صميم زمننا ، وعرف هذا في أغلب مؤلفاته ، و كان كتاب **"الخطيئة و التكفير "** من أهم هذه المؤلفات ثم تليه عدة كتب :

" تشريح النص " ، "الموقف من الحداثة " ، " الكتابة ضد الكتابة " ، المشاكلة والاختلاف.

1- <u>الخطيئة و التكفير :</u>

صدر سنة 1985،" لقد شكل هذا الكتاب لبنة مهمة في دراساتنا النقدية المعاصرة وحمل الإشارات الأولى لمفهوم التأسيس ، وأفصح عن الطموح الكامن إلى تحقيق التلازم التام و الترابط العضوي بين الماضي و الحاضر، بين التراث و الحداثة . "[1] جاء الغذامي بهذا الكتاب ليتخطى النزاع القائم بين التيارات و يقدم عرضا موسعا لما بعد مرحلة الأنساق المغلقة .

"وهو كتاب نقدي أدبي يسعى إلى إحلال البنيوية و التشريحية في دراسة النص الأدبي من منظور يجمع بين التأصيل و التحديث ؛بين الاستفادة من المذاهب النقدية الجديدة ، مع الاستعانة بخصائص النقد العربي القديم عند أعلامه الأوائل أمثال الجرجاني و العسكري و حازم القرطاجني " [2] .

" ونجد الغذامي في هذا الكتاب يلح إلحاحا شديدا على النظر النقدي القائم على دراسة النص و إقصاء النواحي الأخرى التي كانت إلى حين موضع اهتمام الناقد الأدبي " [3] .

" ويعتبر كتاب **الخطيئة و التكفير** " من أبرز الدراسات النقدية العربية ، التي وجدت في آليات النقد الغربي المعاصر ، وتقنياته ، و منهجيته ، آلية و منهجا ، أمكن توظيفها في قراءة

---

[1] عبد العزيز المقالح ، عبد الله الغذامي التأسيس لمنهج عربي في النقد الأدبي ، عن الغذامي الناقد ، مؤسسة اليمامة الصحيفة (كتاب الرياض : 97 ، 98) ، 2001 ، 2002 ، ص 270 .

[2] المرجع نفسه ، ص 271 .

[3] إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك ، دار الميسر للطباعة و النشر ، الأردن ، د ،ط ، 2007 ، ص 222 .

النـــــص الأدبـي العربـي ، قديمـه و حديثـه ، قـراءة تتمـرد علـى الآليـات و المنـاهج التـي تجاوزها الزمن " [1] .

2 – تشريح النص:

صـدر سـنة 1987 ، يـذكر عنـوان هـذا الكتـاب بـالعنوان الفرعـي السـابق مـن" البنيويـة إلـــــى التشريحية " حيث تنـاول فيـه نـصوص لأبـي القاسـم الشـابي و صـلاح عبـد الـصبور و عـــدد مـــــن الشعراء السعوديين ك:**عبد الله الصيخان وخديجة العمري و محمد جبر الحربي .**

وقد قسم **الغذامي** كتابـه إلـى أربـع فصول و مـدخل ، و هـذا الأخيـر تنـاول فيـه (الحداثـة و إشـكالية الرؤيـة) " جـاء فـي الـصدارة ليكـون بمنزلـة المتـصور النظـري لمـا أراه نموذجـا للرؤية و الفـعل الثقافي لمشكل الحداثـة و علاقتهـا بـالموروث " [2] . أمـا الفصل الأول فكـان قـراءة سـميولوجية لقـصيدة "إدراد الحيـاة " **للشابي** ،"حيـث أنـه يتتبـع الإشـارات الزمنية التي تتصل بالماضـــي و تلك التـي تتصل بالمستقبل ليؤكد أن الحاضر لا مكان له في هذه القصيدة " [3] ، أمـــا الفصل الثـاني فقد عمد إلـى سير الحركـة الكليـة لمجموعة أشعار خمسة من الشعراء ، فكل من هؤلاء الشعراء الذين تنـاول نمـاذجهم لهم شيفرة معينة خاصة به وهذه الشيفـــــرات تسهم عنده في بنـاء نسق عام للشعر الحديث ، أي أن هذه النصوص تشكل بنية متضافرة " [4] أمـا الفصل الثالث فقد طرح فيه سؤالا و هو ، لمـاذا النقد الألسني ؟ ، وهـو سؤال طرحـه الغذامـــي فـي كتابـه " الخطيئـة و التكفير " و هذا الفصل هو امتداد لهذا الكتـاب الأخير . أمـا الفصل الرابـــع فكـان قـراءة في قصيدة (الخروج) **لصلاح عبد الصبور** . "و هذه الدراسة تنبه على مـا فـــي القصيدة من تـداخل نـصوصي مـع قـصة الهجـرة النبويـة الـشريفة ، و يـــرى الغذامـــــي أن صلاح عبد الصبور يستخدم في قصيدته الموروث الثقافي و التاريخ الإسلامي " [5] .

---

[1] خالد سلمان ، من الخطيئة و التكفير إلى النقد الثقافي ، دراسة انتقائية عن كتاب الغذامي الناقد ، مؤسسة اليمامة الصحيفة ، (كتاب الرياض 97، 98) 2001 ، 2002 ، 129 .

[2] عبد الله الغذامي ، تشريح النص ، (مقاربات لنصوص شعرية معاصرة) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 2006 ، ص 6 .

[3] إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك ، ص 224 .

[4] المرجع نفسه ، ص 225 .

[5] ابراهيم محمود الخليل ،النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ،ص 226 .

و يسعى الناقد هذه المرة إلى القبض على نسق عام يحكم الشعر العربي الحديث ، فبعد أن يصل الناقد إلى تعيين شفرة معينة تحكم قصيدة كل شاعر ، يحاول إيجاد النسق العام كمحصلة نهائية لاجتماع تلك الشفرات " [1] .

3 – الموقف من الحداثة :

صدر سنة **1987** ، وهو يعد مراجعة شاملة لصورة النقد الأدبي السائد في الوسط الثقافي . حيث تناول فيه قضايا متعددة من جملتها الموقف من الحداثة الشعرية في العالم العربي ، وعن هذا الموقف يؤكد أن " فئة أخذ منهم الغرور مأخذه ، فظنوا أن التمسك بالقديم هو العلم ، وأن الذي يحيد عن جادة الآباء ما حاد إلا جهلا منه بتلك الجادة أو عجزا عن السير فيها ، و أبت عليهم نفوسهم إلا الاحتجاب بغطاء الجهل فلم يعرفوا أن من كتب الجديد ما كتبه إلا بعد سبر أغوار القديم "[2]

"و حوى الكتاب العلاقة بين النص و المؤلف ، فتنتهي علاقة المؤلف بالنص عندما ينتهي من وضع نصه في سياقه الثقافي ، فيتحول النص إلى نوع من الإشارة الحرة التي يفسرها القارئ تبعا لرؤاه لا تبعا لنوايا المؤلف "[3] . و حاول الغذامي تأصيل فكرة "موت المؤلف " في التراث العربي فعاد بها إلى بيت المتنبي :

أنام ملء جفوني عن شواردها و يسهر الخلق جراها و يختصم .

و يقول الغذامي محللا البيت : " و نعرف أن الشاردة دائما هي التي تغدوا بعيدا عن صاحبها ، ولو أمسكت بها لم تعد شاردة ، لكنها تظل شاردة لأنك غير قادر على الإمساك بها ، وتفننت عقلية المتنبي عن أن نصه الشعري يمثل شوارد و تظل خيولا سائبة ، و الناس فرسان يجرون و راءها كي يمسكوا بها ، و لكنهم لن يستطيعوا **{ويسهر الخلق جراها و يختصم }** ويظل الاختصام عليها من الناس

---

[1] عمر زرقاوي ،الغذامي و مشروع النقد الألسني ، مجلة جوليات التوراث ، جامعة مستغانم ، الجزائر ، العدد 7 ، 2007 ، ص162 .

[2] عبد الله الغذامي ، الموقف من الحداثة و مسائل أخرى ، النادي الأدبي ، جدة ، ط2 ، 1991 ، ص 23 .

[3] إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك ، ص 227 .

و لكنه هو ينـــــام ملء جفونه ، أي ينتهي دوره كمنشئ ، ويبدأ دور القارئ ، وهو سينام ، و لكن النص سيظل شاردا و الناس وراءه " [1] .

وخص الغذامي في كتابه كذلك الحديث عن "**محمود أمين العالم** "، هذا الناقد الـــذي وصفه بأنه ناقد اللحظة ، ورد الغذامي على هذا الناقد يذكرنا بمعارك النقد الحديـــث ، فنصف الكتاب (ست مقالات) جاءت ردا على دعاوي الأستاذ العالم في كتابه "**ثلاثيـــــة الرفض و الهزيمة** "[2] . ويرى الغذامي أن هذه المقالات الست هي مقالات تتضمن إيضاح حقائق التوجه الألسني في النقد .

4- الكتابة ضد الكتابة :

صدر سنة **(1991)** ، حيث" ينطلق من التذكير ببعض الأفكار عن المرأة و أنها رمز الغواية التي تسلم إلى الشيطان و أحيانا ترمز إلى السعادة التي لا بد منها "[3] .

فالكتاب يمثل أول إطلالة جدية :"على وضعيات المرأة في المخيال الجماعي العربي العام الذي قد يتمرآى في نص شعري تقليدي ل**حسين سرحان** أو في نص تفعيلي حديث ل**غازي القصيبي** لكنه لا ينكسر و يتحول بعمق إلا في نص حداثي المبنى و الرؤيـــة و الدلالة كنص **محمد جبر الحربي** " [4].

وقد صور صورة المرأة في ثلاث قصائد ، بدءا بقصيدة "**قولا لذات اللّمى " لحسين السرحان"** ، حيث جعل الموت سببا شعريا و أداة جمالية تولد منها نصه و بعث مـــــن خلاله صورة المرأة / الموت في الموروث العربي ، حيث يأتي الحب و الموت معـــــا كمعادلين مصيرين للمرأة ، و يجمع الشاعر بينهما في نصه ليحقق بذلك اكتمال الصورة بنموذجها المصيري التام "[5] . أما الشاعر **"غازي القصيبي "** في قصيدته " **أغنية ليـــــــل استوائي "** فهي حضور أنثوي حيث أنها تصبح سببا لحياة الرجل و مصدر لسعادته ، و نجد الحياة / الموت ، فالغياب الكامل للمرأة عنده يعني أن الموت يعني أن المـــــوت هو محور القصيدة و مركزها ، و تبعا لذلك قامت القصيدة على ثنائيات أسلوبية تـــعكس فيها ثنائية الحياة و الموت ؛ وفي مقدمة ذلك

[1] عبد الله الغذامي ، الموقف من الحداثة ، ص 74 .
[2] عمر زرقاوي ، الغذامي و مشروع النقد الألسني ، ص 164 .
[3] إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك ، ص 229 .
[4] عمر زرقاوي ، الغذامي و مشروع النقد الألسني ، ص 165 .
[5] عبد الله الغذامي ، الكتابة ضد الكتابة ، دار الآداب ،ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1991 ، ص 77 .

ثنائية الرجل /القمر و المرأة / اللؤلؤة . أمـــــا قصيدة **"خديجة" لمحمد جبر الحربي** إذ هي تمثل ثنائية جديدة، المعنى مقابل اللامعنـــــى ، فالأنثى في قصيدته موجودة وجودا حقيقيا فلم يتم التعبير عنها بالكنية ذات اللّمـــى ، أو اللقب اللؤلؤة ، فهي جوهر قائم بذاته مقابل الرجل الذي قصاري ما يأمل أن ترضـــى عنه " [1] . أما الجزء المتبقي من الكتاب هو ملاحظات القصيبي و الحربي و حسيـــــن سرحان و نذير العظمة على قراءات الغذامي .

"أن الغذامي في قراءاته تحرر من الانطباع التأثيري الذي ألفناه في الكثير مـــن النقد العربي الحديث بسعيه الواضح لتحليل شفرة النص في أفقه أو سياقه المعرفي " [2] .

إن المتمعن في الكتاب يدرك أنه اللبنة الأولى التي يضعها الناقد فيما اصطلح عليـــه "النقد النسوي " .

5-المشاكلة و الاختلاف (قراءة في النظرية النقدية العربية و بحث في الشبيه المختلف):

صدر هذا الكتاب سنة **(1994)** عن المركز الثقافي العربي ، و ينقسم إلى قسمين ، القسم الأول تحت عنوان (المشاكلة و الاختلاف) وينطوي تحت ثلاث فصول و القسم الثانـــي تحت عنوان (الشبيه و المختلف) و ينطوي كذلك تحت فصلين هو تطبيق حيث أنه تنـاول نصيين شعريين قديمين أحدهما للبحتري و الآخر للمتنبي .

و يقول الغذامي بما إلتزمه في كتابه هذا بقوله :" لقد لتزمت بمصطلحات عربية تـــدل على ما أهدف إليه من مفهومات .و مصطلح (الاختلاف) يتردد عند عبد القاهر الجرجاني ليدل به على تحولات الدلالة الأدبية من واقعها المعطى ، بوصف هذا الواقع عالمـــــا اصطلاحيا متعارفا عليه ، إلى واقع جديد يتولد عن النص . وهذا التولد هو اختـــــلاف يفضى إلى ائتلاف وينتج عن تزاوج المختلفات داخل النص ، و في الفصل الأول و الثاني تفصيل لذلك .

[1] إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك ، ص 229 .
[2] المرجع نفسه ، ص 230 .

أما القسم الثاني من الكتاب وقفتُ على مفهوم (الشبيه المختلف) كما يتجلى في النص الإبداعي من خلال مداخلة **المتنبي للبحتري** و بالوقوف على (المقامة البشرية) وما تنطوي عليه من إشكالات قرائية و تأويلية "[1] .

" اختار الغذامي لكتابه : المشاكلة و الاختلاف ، عنوانا مغريا ، و بأبعاد عميقة ، على اعتبار أنه يحيل على سياق ثقافي تراثي (المشاكلة) و حداثي (الاختلاف) .

و تبنى كذلك مفهوم القراءة لمقاربة المشاكلة في النظرية النقدية العربية ثم لمقاربة الاختلاف في الشبيه المختلف "[2] .

وقد حاول الغذامي يبني تمييز بين النص المشاكل و النص المختلف و طبيعة كل واحدة منهما ثم حدودهما الأدبية و غير الأدبية .

2- التيارات النقدية الجديدة عند الغذامي :

1- مفهوم التيارات النقدية :

ما يلاحظ على منهج الغذامي أنه يمزج بين البنيوية و السميولوجيا و التفكيكية وهذا ما تناولته في هذا الجزء ، لذلك تطرقت أولا لمفهوم هذه التيارات ثم عرضتها في دراسات الغذامي النقدية .

1-1 – مفهوم البنيوية :

نشأت في أوربا في منتصف الستينات من القرن العشرين ، وهي مأخوذة من لفظ "البنية " (STRUCTURE) ،" و البنيوية منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربة آنية محايثة ؛ تتمثل النص بنية لغوية متعالقة ووجودا كليا قائما بذاته مستقلا عن غيره " [3] .

---

[1] عبد الله الغذامي ، المشاكلة و الاختلاف ، قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1994 ، ص 8,7 .

[2] إدريس جبري ، الإمكانات و العوائق في المشاكلة و الاختلاف ، عن الغذامي الناقد ، مؤسسة اليمامة الصحفية (كتاب الرياض : 98,97) ، 2001 ، 2002 ص 35 .

[3] يوسف وغليسي ، البنية و البنيوية في المعاجم و الدراسات الأدبية و اللسانية العربية ، بحث في البنية اللغوية و الإصلاح النقدي ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، قسم اللغّة العربية و آدابها ، الجزائر ، ص 5 .

وهي " الاقتراب من الظواهر المعقدة في اللغات الأنثروبولوجية و دراسة ما فيها من علاقات مبنية على الاختلاف أو الائتلاف لإدراك النسق الأصيل الذي تضعه هذه العلاقات "[1] .

و يعتبر **تدروف** المؤسسة الأول للبنيوية عندما اترجم أعمال الشكلانيين الروس إلى الفرنسية ، وقد نص **تدروف** على تأسيس البنيوية فيما يلي :

1- النص الأدبي هو الموضوع الجوهري للنقد .

2- النص نتاج لغوي قبل كل شيء و لا ينبغي دراسته إلا من هذه الناحية .

3- النص وحدة مغلقة يجب دراستها من الداخل و تحديد معطياتها الخاصة و البحث عن قوانينها .

4- دراسة النص بوصفه شبكة معقدة من العلاقات ذات الدلالة التي تقوم بينها [2] .

"و ظهرت البنيوية كمذهب و منهج فكري على أنها ردة فعل على الوضع الدّري الذي ساد العالم الغربي في بداية القرن العشرين . و نسب البنيوية يضرب عروقه في الشكلانية الروسية و بنيوية دائرة براغ و أنثروبولوجية **ليفي شتراوس** ، و تتأسس ممارستها النقدية مع **رولان بارت و تزيفيتان تدروف و جيرار جنيت و رومان ياكبسون** " [3] .

" و تتسم البنيوية حسب **جون بياجه** بثلاث مظاهر أساسية و هي التكاملية و التنظيم الذاتي و التحويلية " [4] .

و لم تظهر البنيوية في الساحة الثقافية العربية إلا في أواخر الستينات وبداية السبعينات عبر المثاقفة و الترجمة و التبادل الثقافي ، و كانت بدايتها في شكل كتب مترجمة و مؤلفات تعريفية للبنيوية ، و البنيوية عند **محمد حناش** " البنيوية ستمكن القارئ العربي أن يضع نفسه في موضع قوة من حيث أنه

[1] إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك ، ص 92 .
[2] محمد بلقا سم ، النقد البنيوي ، الخلفيات اللسانية و الأسس المعرفية و الخصائص ، الأثر ، مجلة ، الآداب و اللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، ع 8 ، ماي 2008 ، ص 149 .
[3] سعد البازغي و ميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، ص 71 .
[4] يوسف نور عوض ، نظرية النقد الأدبي الحديث ، دار الأمان للنشر و التوزيع ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 1994 ، ص 26

سوف يتطرق إليـــه بـأداة علميـــة مضبوطة يجعل تقديمه للآخرين بطرق سهلة تمكنه بدورهم من إعادة قراءة التـــراث و مسايرة ركب التطور "[1] .

لقي مصطلح البنيوية بعض المشاكل بسبب الترجمة فكل ناقد وضعها حسب فهمـــه لها حيث نجد أكثر من عشرين ترجمة لهذا المصطلح ، و " البنيوية " (بكسر الباء) هـي أكثر الترجمات تواتر و هناك ترجمات أخرى مثل (البُنيوية – البناوية – البنائية - البنيوانية – البِنَوية – الهيكلية – الهيكلانية – المنهج الهيكلاني- المنهج الشكلي ...) ، وقد لقي المنهـــج البنيوي رواجا كبيرا من قبل النقد العربي الحديث ، حيث نجد دراسات كثيرة توظـف هذا المنهج .

ونجد أهم البنيويين العرب في مجال النقد : (**حسين الواد – عبد السلام المسدي – عبد الفتاح كايطو – عبد الكبير الخطيبي – محمد بنيس – محمد مفتاح – محمد حناش – جميل شاكر – سمير المرزوقي – صلاح فضل – فؤاد زكريا – عبد الله الغذامي**) .

1– 2 – مفهوم السميولوجيا :

تعود كلمة سيميولوجيا إلى الأصل اليوناني (sèmeion) الذي يعني العلامة و (logos) الذي يعني العلم فتصبح معناها " علم العلامات " .

القضية الأولى التي تواجهنا فيما يتصل بالسيميولوجيا هي قضية المصطلح و ذلـــك لتعدد المصادر الثقافية في إطلاق الكلمات الدالة ابتداء من الاســم العلمـــي . سنجـــد المتحدثين باللغة الفرنسية يتبعون تقاليد مدرسة "**جنيف** " التي تزعمها "**دوسوسيـــــر** " و يطلقون على هذا اللون "**السيميولوجيا**" ،ونجد المتحدثين بالأنجلوسكسونية يتبعـــون تقاليد موازية تعود إلى "**شارل بيرس** الأمريكي و يؤثرون مصطلح السيميوتيك " [2] .

و للسيميولوجيا تاريخ طويل إذ بدأت كعلم في القرن الماضي علي يد **بيرس** الذي أخذ يدرس الرموز و دلالتها و علاقتها في جميع الأشياء و الموضوعات الطبيعية و الإنسانية ، ونرى أن **سوسير** هو الذي بشر بمولدها في أوائل هذا القرن وحدد

[1] محمد حناش ، البنيوية في اللسانيات ، دار الرشاد الحديثة ، ط1 ، المغرب ، 1980 ، ص 6 .
[2] صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر و مصطلحاته ، مبريت للنشر و التوزيع ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 2002 ، ص 121

موضوعها بكـــــل علامة دالة ، وجعل للغة جزءا من هذه العلامات الدالة ، بهذا فإن علم اللغة يعتبر جزءا من علم السيميولوجيا العام [1] .

و السيميولوجيا هي على حد تعريف **جورج مونان** "العلم العام الذي يدرس كـــــل أنساق العلامات (أو الرموز) التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس " [2] .

و السميائية في معناها العام :"هي علم الاشارة الدالة مهما كان نوعها و أصلـــها " [3]

وقد عرف العرب السيميولوجيا عدة تعريفات و من بينها تعريف **صلاح فضل** " العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة و كيفية هذه الدلالة" [4] .

و يعرفها **محمد السرغيني :**"السيميولوجيا هي ذلك العلم الذي يبحث فـــــي أنظمـــة العلامات أيان كان مصدرها ، لغويا ، نسبيا ، أو مؤشريا "[5] .

وقد وقع النقاد العرب في إشكال عند ترجمة المصطلح إلى العربية ، حيث أنهـــم ينقسمون إلى ثلاث اتجاهات وهذا ما يراه **صلاح فضل** في كتابه **"مناهج النقد المعاصـــر "**: "أما النقاد العرب و الباحثون العرب فهم يتوزعون على ثلاث اتجاهات ، بعضهم يؤثر مصطلح (سيميولوجيا) وله مبرراته في ذلك لمحاولة القرب من مصادر الفكر النقـــدي الحديث لصناعة مصطلحاته طبقا للتقاليد العربية القديمة ... ومنهم من يعتمـــد علـــى المصادر الأنجلوسكسونية فيفضل (السميوطيقا) ... أما الاتجاه الثالث فهو يبحث فـــــي التراث العربي ذاته على الكلمات المناظرة و التي يمكن أن يؤدي بشكل تقريبي الدلالة اللغوية المطلوبة في العلم الحديث ..."[6] . حيث نجد فوضى في ترجمة المصطلح للعربية ، حيث يؤكد كل من **سعد البازغي و ميجان الرويلي** في كتابهما **" دليل الناقد الأدبـــــي "** بقولهما :" أما العرب ، خاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها ب "السيمياء " محاولة منهم في تعريب المصطلح . و السيمياء مفردة حقيقية بالاعتبار لأنها كمفـــردة عربية ، كما يقول

[1] صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 1998 ، ص 297 ، 298 .
[2] رضا عامر ، المناهج النقدية المعاصرة و مشكلاتها ، المنهج السيميائي نموذجا ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، ع 3 ، الجزائر ، 2009 ، ص 331 .
[3] بير جيرو ، علم الإشارة السميولوجيات ، ت، منذر عياشي ، دار الطلاسم للدراسات و الترجمة ، ط1 ، دمشق ، سوريا ، 1988، ص9 .
[4] صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، ص 297 .
[5] محمد السرغيني ، محاضرات في السيميولوجيا ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1987 ، ص 5 .
[6] صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر و مصطلحاته ، 121 ، 122 .

الدكتور **معجب الزهراني** (تربط بحقل دلالي لغوي ، ثقافي يحضر معها فيه كلمات مثل السمة و التسمية و الوسام و الوسم و الميسم و السيماء والسيمياء (بالقصر و المد) و العلامة) " [1] .

وعلى الرغم من أن السيمياء انحصرت في أغلب الأحيان في مفهومين هما السيميوطيقا و السيميولوجيا في الدراسات الفرنسية و الانجليزية إلا أنها تعددت تسمياتها في الدراسات العربية ،و نجد تسميات عديدة للمصطلح عند النقاد و منها (سيميولوجيا – سيميولوجية – سيميائيات – سيميائية – سيميوطيقا – علم الرموز – علم العلامات – السيمائية – سيمياء علم السيمياء ...) .

3-1 – التفكيكية :

إن جذور التفكيكية تمتد إلى الندوة التي نظمتها جامعة "**جون هوبكتر** " حول موضوع " اللغات النقدية و علوم الإنسان " في أكتوبر **1966** ، حيث كان هذا التاريخ أول إعلان لميلاد التفكيكية ، وقد اشترك في تلك الندوة مجموعة من النقاد و الباحثين مثل : **رولان بارت ، تودروف ، و لوسيان جولدمان ، لاكان ، و جاك دريدا .** و قد شارك هذا الأخير بمداخلة أرسى فيها أسس التفكيكية ، و كان عنوان المداخلة :(البنية و الدليل ، و اللعب في خطاب العلوم الإنسانية)"[2] . و في بداية السبعينات بدأت التفكيكية تتغلغل في البيئات النقدية و الأدبية .

" و يبدوا مصطلح التفكيكية (Deconsteution) مضلا في دلالته المباشرة لأنه يدل على التهديم و التشريح ، إلا أنه يدل في مستواه الدلالي العميق على تفكيك الخطابات و النظم الفكرية ، و إعادة قراءتها بحبس عناصرها ، و الاستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمور فيها " [3] .

---

[1] سعد البازغي و ميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، ص 177 ، 178 .
[2] بسام قطوس ، استراتيجيات القراءة ، التأصيل و الإجراء النقدي ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، أربد ، الأردن ، 1997 ، ص 19 .
[3] المرجع نفسه ، ص 22 .

" وقد عرفت التفكيكية طريقها كمنهج جديد مع **جاك دريدا** ، و إن تفكيكية **دريـــــدا** تحاول أن تكون بمثابة استجابة "لميتافيزيقا الحضور " ، ويمكن أن تتميز بوضوح مـــن خلال اهتمامها الرئيسي في معالجة اللغة في الفكر الغربي " [1] .

" وأن عملية التفكيك ترتبط أساسا بقراءة النصوص وهي تعتمد على حتمية النـــص و تفكيكه ، و التفكيكية تأخذ على عاتقها قراءة مزدوجة فهي تصف الطرق التي تضـــع بواسطتها المقولات التي تقوم عليها أفكار النص المحلل ، تضعها موضـــــع تســـــاؤل و تستخدم نظام الأفكار التي يسعى النص في نطاقها بالاختلافات و بقية المركبات تضـــع أنساق تلك النظام موضع التساؤل " [2] .

ومن أهم المصطلحات التي أخذها **دريدا** (الاختلاف – الملحق – الانتشار أو التشتيت – الأثر . ويعرف **جاك دريدا** التفكيكية :" إن التفكيك ليس أداة للتحليل أو منهجا للنقـــــــد أو عملية للتقنين يتناول بها شخص ما نصّا ما ، إذ إن التفكيك بطبيعته لا يقبل التقنيـــن أو التحديد أو الترجمة ، فعندما يمارس التفكيك على نص ما ، فإن دوره لا يقتصر علـــــى كشف المعاني و الدلالات الخفية التي لم تخطر ببال صاحب النص أو محركه الأصلـــي فحسب ، بل إنه يولد نصا جديدا يتطلب بدوره تفكيكا آخر يمكن أن يدحـــض المعانـــي و الدلالات المكتشفة ، مما يؤدي إلى توليد من نص جديد ينبغي تفكيكه هو الآخـــــر وذلك إلى ما نهاية "[3] .

" وتتميز التفكيكية بثلاث خصائص لم يتقبلها النقاد ببساطة لأنهم رأوها أنها عنيفـــة وهي:

1- اللغة يغلب عليها تماما طابع الغموض وعدم الثبـــات و ضيـــاع اليقيـــن .

2- عدم وجود منهج تحليل فلسفي أو نقدي يمكن أن تكون له سلطة معينة في تحليل النص .

[1] جاك دريدا ، في الروح هايدغر و السؤال ، ت، عماد نبيل ، دار الفرابي ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 2013 ، ص 18 .
[2] صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر و مصطلحاته ، ص 132 .
[3] نبيل راغب ، موسوعة النظريات الأدبية ، الشركة المصرية للنشر لونجمان ، ط1 ، الجيزة ، مصر ، 2003 ، ص 226 .

3- تجعل التحليل أو التفسير عملية مفتوحة و حرة على عكس ما هو معروف من مناهج التفسير و أساليبه [1] .

و يعرف **علي حرب** التفكيكية على أنها :" التفكيك قراءة في محنة المعنى و فضائحه للكشف عن نقائص العقل أو أنقاض الواقع ، أو عن حطام المشاريع في أرض المعايشات الوجودية ولا يعني هذا إخلال طرف من الثنائية محل طرف أو تغليب نقيض آخر إنما يعني أن لا مجال للقبض على المعنى الذي هو دوما مثار الاختلاف و التعدد أو الانتهاك الخروج والالتباس أو التعارض بقدر يشكل إمكانا لإعادة البناء و التركيب "[2] .

إلا أن في نقل المصطلح إلى العربية لقي إشكالا كبيرا حيث راح كل ناقد يضعه حسب فهمه و هذه المصطلحات المعبرة عن المصطلح الأجنبي هي (التفكيكية – التفكيك- التشريحية – التقويضية – التقويض ...) .

و نرى بعض تعريفات النقاد العرب للتفكيكية : " فنجد **عزت محمد** يعرفها " هي الانحراف الأكبر في مداخلات النقد الجديد بفك الدوال عن المدلولات " ، ويرى **محمد عناني :**" اعتبار كل قراءة للنص بمثابة تفسير جديد له ، و استحالة الوصول إلى معنى نهائي و كامل لأي نص ، و التحرر من اعتبار النص كائنا مغلقا و مستقلا بعالمه " . بينما **نبيلة إبراهيم** فإنها تفيد مفهوم التفكيكية إلى أصول ثورية :" على أساس نظري نرى أن الثقافة الغربية في مسارها التاريخي تعد نصا كاملا و ممتدا حتى الزمن الحديث . وقد أصبح هذا النص في حاجة إلى قراءة جديدة ، نتجاوز فيها المقولات المألوفة إلى ما هو أعمق بهدف الكشف عما قد يبدوا متناقضا و غير مؤتلف في جسم الثقافة الأوربية وبهذا يكشف القارئ حقائق أخرى مغايرة لتلك الحقائق الراسخة دهورا " [3] .

وقد استعمل النقاد العرب هذه التيارات في كتاباتهم و تأثروا بها ، و نجد من بينهم الناقد السعودي عبد الله الغذامي حيث سعى إلى تجسيد هذه التيارات في

---

[1] نبيل راغب ،موسوعة النظريات الادبية ، ص 228 .
[2] علي حرب ، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1 ، بيروت و لبنان ، 2005 ، ص 26 ، 27 .
[3] يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح ، في الخطاب النقدي العربي الجديد ،

النقد العربـــــي و محاولة تأصيلها حيث نجد أنه تبنى هذه التيارات و مزج بينها و هذا ما سنتطرق إليــه في الجزء الثاني .

2-التيارات النقدية الجديدة عند الغذامي :

إن الغذامي نسيج متفرد للحوار بين الحضارات فهو تراثي و معاصر في منهجه يتســع صدره لكل ما هو جديد و لا يتنازل عن المقومات العربية الإسلامية . و ما يلاحظ عـــلى منهج الغذامي أنه مزيج بين البنيوية و السيميولوجيا و التفكيكية :

2-1 – التيار البنيوي :

أهم ما استوعبه الغذامي من البنيوية هو مفهوم النص و مفهوم التناص ، فيقول : "... كل نص هو حتما : نص متداخل (Intertext) و هذه المداخلة تتم مع كل حالة إبداع النص أدبي . ولا وجود للنص البريء الذي يخلو من هذه المداخلات . و لذا قالت جوليا كرستيفا : (إن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات ، و كل نص هو تســرب و تحويل لنصوص أخرى) " [1] . و رأى أن تعريف البنيوية أمرا صعبا حتى بـــــــدت و كأنها تصور ذهني يستحيل تبيانه ، و يرى أن (بياجه) وضع لها تعريف يكـــــاد أن يكون شافيا للغليل و ذلك حين قال إن البنية تنشأ من خلال وحدات تتقمص أساسيـــات ثلاثة وهي (الشمولية – التحوّل – التحكم الذاتي) " فالشمولية تعني التماسك الداخلـــــــــي للوحدة بحيث تصبح كاملة في ذاتها ... فالبنية غير ثابتة و إنما هي دائمة (التحـــــول) و تظل توّلد من داخلها بنى دائمة التوئب ... و هذا (التحول) يحدث نتيجة (التحكـــــم الذاتي) من داخل البنية ، فهي لا تحتاج سلطان خارجي لتحريكها " [2] .

ويرى أن فكرة (الفونيم) و فكرة (العلاقات) أهمية كبرى في التحليل البنيوي و أن التحليل البنيوي لا يتوقف عند حد الوصف بل هو " الرصد الإحصائي لخصائص النص اللغوي . إنما هو تحليل نقدي يتحرك على أربع منطلقات " [3] .

---

[1] إدريس بلمليح ، الرؤية و المنهج لدى الغذامي ، عن الغذامي الناقد ، مؤسسة اليمامة الصحفية (الرياض 97 ، 98) 2001 ، 2002 ، ص 19 .

[2] عبد الله الغذامي ، الخطيئة و التكفير ، من البنيوية إلى التشريحية ، المركز الثقافي العربي ، ط6 ،بيروت ، 2006ص 32

[3] المرجع نفسه ، ص 39 .

يورد الغذامي المنطلقات عند ليتش و يعتبرها أنها تعين على تقبل البنيوية كمنهج نقدي وتساعد على تذوق النص الأدبي تذوقا مبنيا على تصور نظري نقدي يدعم أحكـــــام القارئ ذي الذوق المدرب و هذه المنطلقات هي :

1 – تسعى البنيوية إلى استكشاف البنى الداخلية اللاشعورية للظاهرة .

2- تعالج العناصر بناء على (علاقاتها) و ليس على أنها وحدات مستقلة .

3- تركز البنيوية دائما على الأنظمة .

4- تسعى إلى إقامة قواعد عامة عن طريق الاستنتاج أو الاستقراء و ذلك لتـــــؤسس الخاصية المطلقة لهذه القواعد [1] .

2-2 – التيار السيميولوجي :

نظرا للترجمات العديدة للمصطلح من قبل النقاد العرب وقع الغذامي في حيـــرة أي مصطلح يختار ، و يرى أنه استعار اسمه الغربي مخالفا لما جاء به الدارسين العـــــرب في تعريبه مثل "علم العلامات " الذي اختاره **عبد السلام المسدي** في كتابه " **الأسلـــــــوب و الأسلوبية** " و مصطلح "**السيمياء** " الذي اختاره **نصرت عبد الرحمن** في كتابه " **النقـــــــد الحديث** "و يسميه **الطيب بكوش** "**الدلائلية**" ، ويقول :"هذا (أي الدلائلية) أميل إليه لولا تقاربه مع مصطلح (علم الدلالة) تقاربا يوشك أن يبلغ حد الالتباس . و لذا فإنـــــــي استخدم عن كره مصطلح (سيميولوجي) منتظرا مولد مصطلح عربي يحل محله معطيا كل ما تتضمنه من دلالات "[2] .

ويرى أن سوسير تناول السيميولوجيا من وجهة لغوية أما بيرس أخذها من وجهـــــة فلسفية، حيث يعرف سوسير السيميولوجيا أنها :" علم يدرس حركة الإشارات فـــــــــي المجتمع ... ويوضح مكونات الإشارة و القوانين التي يحكمها "[3]

"و السيميولوجيا ترتكز على ثلاث عناصر وهي :

1- العلامة و العلاقة بين الدال و المدلول فيها .

2- المثل و العلاقة فيه تقوم على التشابه .

3- الإشارة أو الرمز و العلاقة فيها اعتباطية . "[1]

[1] عبد الله الغذامي ، الخطيئة و التكفير ، ص 40 .
[2] المرجع نفسه، ص 42 .
[3] المرجع نفسه ، ص 42 .

و اللغة عند الغذامي نظام إشاري " سيميولوجي " ، و الكلمة إشارة تقف في الذهن على أنها دال يثير في الذهن مدلول .

و حاول الغذامي تطبيق هذا التيار على قصيدة (إرادة الحياة) **للشابي** حيث يقول " قراءتها قراءة سيميولوجيا نطلق بها الإشارات حرة طليقة لتحدث في نفوسنا أثرها الحر". حيث أنه "تتبع الإشارات الزمنية التي تتصل بالماضي و تلك التي تتصل بالمستقبل ليؤكد أن الحاضر لا مكان له في هذه القصيدة . و التوازن المحكم بين الماضي و المستقبل يقابله توازن آخرين الإيقاع و طرائق نموه و حركته الداخلية مما أضفى على القصيدة حيوية تتمثل بتوالي الانكسارات الموسيقية ، أي أن هذه التواترات بين الماضي و المستقبل ، وبين صعود الإيقاع الموسيقي و انكساره ، جعلت من إرادة الحياة نصا مترعا بالحركة " [2]

2 -3 – التيار التفكيكي :

تردد الغذامي كثيرا وهو يواجه هذا المصطلح الأجنبي ، قبل أن يرسو على **التشريحية** مقابلا عربيا : " احترت في تعريب هذا المصطلح ولم أرى أحد من العرب تعرض له من قبل (على حد إطلاعي) و فكرت له بكلمات مثل (النقض / الفك) و لكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسيء إلى الفكرة ، ثم فكرت باستخدام كلمة (التحليلية) من مصدر (حل) أي نقض و لكنني خشيت أن تلتبس مع (حلل) أي درس بتفصيل . و استقر رأي أخيرا على كلمة (التشريحية أو تشريح النص) . والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بنائه ، و هذه وسيلة تفتح المجال للإبداع القرائي كي يتفاعل مع النص " [3] .

---

[1] عبدالله الغذامي ، الخطيئة والتفكير ، ص43 .

[2] إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، ص 224 ، 225 .

[3] يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ، جسور للنشر و التوزيع ، ط3 ، المحمدية ، الجزائر ، 2010 ، ص 50 .

إن المفكر **عبد الله الغذامي** وجه عربي بارز للرؤية التشريحية في الفلسفة المعاصرة ، و لكن أهم ما يميزه عن أصحاب هذا المنهج في التفكير هو كونه مثقف عربي متشبث بتراثه و تاريخه .

و يعترف "الغذامي بأن المبدأ التشريحي الذي يصطنعه هو مبدأ توفيقي يقوم على استثمار جملة من المقولات النقدية ، إذ أنه تمثل كامل لمفهومات (السياق) و(النصوص المتداخلة) و تفسير النصوص ، و يشكل عندي الفقر العمودي لنظرية القراءة " [1] .

إن تشريحية الغذامي مختلفة عن تفكيكية دريدا تلك " التي تقوم على محاولة نقض منطلق العمل المدروس من خلال نصوصه ، و أنا لم أعمد إليها هنا لأنها لا تنفعني ... " [2] و أن تفكيكية بارت قائمة على (النقض من أجل إعادة البناء) و حيث صارت هذه التشريحية علاقة حب بين القارئ و النص ، و يقول الغذامي " أميل إلى نهج بارت التشريحي لأنه لا يشغل نفسه بمنطق النص و لأنه يعمد إلى تشريح النص لا لنقضه و لكن لبنائه ، و هذا يسمو بصاحبه إلى درجة محبة النص و التداخل معه " [3] . و قد طبق الغذامي هذا التيار في كتابه " **الخطيئة و التكفير** " على أدب **حمزة شحاتة** حيث يقول :" لقد سلكت هذا المنهج في قراءتي لأدب حمزة شحاتة ، إذ أخضعت النصوص لقراءات متعددة في أوقات و حالات متغايرة " [4] .

حيث يجمع معظم الدارسين أن أول تفكيكية عربية تعود إلى سنة **1985** وهي محاولة الغذامي في كتابه "**الخطيئة و التكفير** " . و أصدر الغذامي سنة **1994** كتاب بعنوان "**القصيدة و النص المضاد** " حيث أعرب فيه عن أسباب تبنيه للتفكيك أو التشريح، و القراءة التشريحية تساعدنا على سد أغوار النص الأدبي حيث يقول الغذامي :" و بما أننا نمارس القراءة و النقد من الداخل فهذا معناه أننا نتعمق في أغوار هذا الداخل و تغوص فيه أكثر كي نزداد وعيا به

[1] يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص 254 .
[2] عبد الله الغذامي ، الخطيئة و التكفير ، ص 79 .
[3] المرجع نفسه ، ص 80 .
[4] المرجع نفسه ، 81 .

و بأنفسنا فيه ، و سنكون حينئذ طرفا في محاورة مفتوحة تقوم على المعارضة و المناقضة ، و تتخذ الحل و النقض و التشريح وسائل لفتح حلقات الدائرة و النقاد من خلالها "[1] .

و يرى **يوسف وغليسي** على منهج الغذامي ، فيقول :" وما يمكن أن نلاحظ على منهج الغذامي هو أنه منهج تركيبي (بنيوي – سيميائي – تفكيكي) يفيد من تفكيكية دريدا حينا وبارت أحيانا، و لكنه يطعمها بروح نقدية خاصة ..." [2]

3- <u>الغذامي و الحداثة :</u>

يعتبر الغذامي رمزا من رموز الثقافة العربية نتيجة تطلعه الواسع و قراءاته المتعددة . و استطاع أن يحقق جزء من مشروعه النقدي بسبب تطلعه على الأدب الغربي .

يرى **عبد الله إبراهيم** أن **عبد الله الغذامي** ناقد ظهر ضمن التغييرات الكبرى التي عرفها النقد العربي الحديث فيقول :" ظهر **عبد الله الغذامي** كناقد في مجال الأدب في مرحلة التمخضات الكبرى التي عرفها النقد العربي الحديث ، مرحلة الثمانيات من القرن العشرين، و أصفاها بذلك لأنها شهدت بداية انهيار نسق في التفكير النقدي ، و بداية ظهور نسق مختلف حددت ملامحه العامة التيارات الغربية النقدية " [3] .

و يعد **عبد الله الغذامي** وجها بارز في الثقافة و الفكر العربيين في مرحلتهما الجديدة مرحلة التساؤل الكبرى حول الهوية و العولمة و التعايش و الحوار بين الحضارات .

ويرى **إدريس بلمليح** أن **الغذامي** ناقد جيد لأنه يكتسب من الثقافة الغربية و لا يتنازل عن الثقافة العربية حيث يقول :" أن الغذامي نسيج متفرد للحوار بين الحضارات . فهو عالم تراثي و معاصر في منهجه ، أصيل و جريء

[1] عبد الله الغذامي ، القصيدة و النص المضاد ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1994 ، ص 81 .
[2] يوسف وغليسي ، التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر ، مجلة القوافل السعودية ، ع 7 ، 1997 ، ص 62 .
[3] عبد الله إبراهيم ، الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 3 ، بيروت ، 2003 ، ص 117 .

في مقارباته ، يتسع صدره لكل ما هو جديد ، و لا يتنازل عن ذرة من ذرات مقومات حضارتـــه العربي و الإسلامية "[1] .

مصدر المعرفة عند الغذامي غربي ومعاصر و متفتح ، و التفتح عنده لا يعني :" الهوية و الأصالة و التاريخ و إنما يعني استيعاب المعرفة المعاصرة في سبيل بنـــاء المعرفة العربية الإسلامية بناء حضاريا ينتمي إلى زمننا و يعالج بعض القضايـــــا القديمة و الجديدة وفق منظور فلسفي حديث " [2] .

و يتطرق **عبد الله الغذامي** للعديد من القضايا النقدية المعاصرة و لعل أهم قضيـــة هي **"الحداثة"** حيث يرى أنها التجديد الواعي عبر وضع الخطط. و يتناول هـــــذه القضية في العديد من كتبه منها (**الموقف من الحداثـة - تشريـــح النـــص – ثقافـــــة الأسئلـــــة ...)** .

يرى الغذامي في كتابه **تشريح النص** أن مسألة الحداثة أصبحت إشكالية :"لم تعـــد مسألة الحداثة تقتصر على كونها قضية ، إنها تتجاوز ذلك لتصبح إشكالية علـــــــى المستويات كافة : رؤية و إبداعا و تلقّيا ، وعلى مستويات الاستجابة رفضا أو قبولا ، و ذلك أن الحداثة كمفهوم انفصلت تماما عن مفهوم التجديد أو المعاصرة ؛ وهـــــــو انفصال يتفق عليه كل المتجادلين حول الحداثة ؛ لأن الجميع يرضون بالتجديـــــد ، و يقبلون المعاصرة لكنهم يختلفون حول "الحداثة " من هنا تتميز الحداثة ، و إن لم تتحدد " [3] .

إن الغذامي يقدم ثلاثة مداخل للمقاربة لمفهوم الحداثة :

1- "تجمع على مشروعية الأخذ من المـــــوروث باعتبـــــاره قوة لاشعوريـــــة .

2- أن في الموروث العربي سمات جوهرية و ثوابت لا يمكن تغييرها أو تبديلـــها ، لأنها بمنزلة الروح من الجسد ، مثل اللغة الفصحى بالنسبة للشعر الجاهلـي ، أو القيم الدلالية فيه .

---

[1] عبد الله الرحمن بن إسماعيل السماعيل ، الغذامي الناقد ، قراءات في مشروع الغذامي النقدي ، مؤسسة اليمامة الصحفية ع ، (ع 97 ، 98)، 2001، 2002 ، ص 16 .

[2] المرجع نفسه ، ص 23 .

[3] عبد الله الغذامي ، تشريح النص ، ص 9 .

3- التعامل مع هذه الثوابت في ضوء المتغيرات الراهنة ، بشرط أن يسير الثابت إلى جانب المتغير " [1] .

و بذلك يقدم **الغذامي** مفهوما للحداثة :" هي رؤية واعية لإقامة علاقات دائمة التجدد ، بين الظرف الإنساني ، و بين الجوهري الموروث ؛ و ذلك من أجل استمرار العلاقـــة الإبداعية للإنسان مع لغته التي سيكون صانعا لها من خلال ما يضفيه إليها بديلا عن المتغيرات المنقرضة ، كما أن للغة صانعة له من خلال هيمنتها عليه بواسطة الثوابت الجوهرية " [2] .

يرى **الغذامي** أن الحداثة هي السعي للتجديد و الإبداع انطلاقا من الموروث ، فهـــو بذلك يبني معادلة إبداعية طرفها الثابت و التحول .

و تحدث **الغذامي** على مفهوم الحداثة الذي ظل مقصورا على الشعـــــر دون أن يتحول إلى وعي اجتماعي متغير يمس صيغ الحياة ، و أسهمت الملاحق الأدبية فـــــي تعزيز هذا الوعي الحداثي .

و ناصر **الغذامي** القصيدة الحديثة و يتأكد هذا من خلال دراسته لقصيدة " **عابـــرون في كلام عابر " لمحمود درويش** ، إذ خص لها أكثر من فصل في كتابه " **ثقافة الأسئلة** " ، و يرى أن من كتب الجديد ما كتبه إلا بعد سبر أغوار القديم **كالسياب و نازك الملائكة و صلاح عبد الصبور** . و أنه دافع عن القصيدة الحرة بقوله :" معارضي الشعر الحـــــر ينطلقون في معارضتهم من مواقف عاطفية لا تستند إلى أية حجة أو برهان علمـــي ، ولم أقرأ لأحد منهم رأيا يحاج فيه على مقولته بشيء من غير الهوى و العاطفـــة "[3] .

و يرى **الغذامي** أن الأدب المتجدد هو من علامات تحضر الأمة و نجده يقـــول : " ومن علامات تحضر الأمة أن يكون لديها أدب تتجدد روحه مع تجدد نسمـــــــات الصباح فكما أن النسمة التي تهب اليوم ليست هي النسمة التي هبت بالأمس ، كذلـــك يجب أن لا تكون القصيدة التي نسمعها اليوم هي ما كنا قد

[1] عبدالله الغذامي، تشريح النص ، ص 12 ، 13 .
[2] الرجع نفسه ، ص 14 .
[3] عبدالله الغذامي ،الموقف من الحداثة ومسائل أخرى ،ص22 .

سمعناها البارحة ، و ذلـــك كي نثبت أن عقول الأمة مازالت معطاءة ، و أن معين إبداعهم لم ينضب ، و لم يشـــح مكنونه " [1] .

و يرى :" أن المعارضون للجديد أنهم يأبون على أنفسهم التحلي بهذه الميزة الإنسانيـــة و يحاربونها حتى إنهم صاروا يحاربون أنفسهم مما أوقعهم في تناقض غريب مع الحياة التي يحبونها و العلم الذي يدّعون حمله " [2] .

و يرى أن معارضي التجديد دائما يرون أن التجديد هو خطر على العربية " و مـــن علامات اضطراب الموقف لدى معارضي التجديد أنهم يرددون دوما مقولات بعضهـــم من أن موجة الجديد خطر على العربية ، و تنكر لها ، و تهديد لمستقبلها و لا أحـــــد فيهم يوضح هذا الخطر أو يشرحه ، و إنما يكتفون بترديد ذلك ظلما و هضما ، و لستُ أرى كيف يكون الخطر على العربية ، وهل كتابة الشعر بأسلوب يختلف عن أسلـــوب كتابته عند امرئ القيس سيقضي على لغة الضاد ؟ " [3]

ويتضح لديه أن مناوأة الحداثة نابعة من قصور معرفي لدى المناوئين لأسبـــاب ثلاثة :

" **1**– عدم وجود موقف نقدي لديهم .

2 – عدم فهمهم لفلسفة التجديد ، و مفهوم الحداثة .

3 – ضيق حدود نظرتهم في فهم اللغة " [4] .

---

[1] عبد الله الغذامي ، الموقف من الحداثة و مسائل أخرى ، ص 19 .
[2] المرجع نفسه ، ص 19 .
[3] المرجع نفسه ، ص 24 .
[4] المرجع نفسه ، ص 56 .

عبد الله الغذامي و مشروعه النقد الثقافي :

يدور جدل فكري عميق في الأوساط الثقافية العربية منذ أكثر عقدين حول المناهـــــج النقدية ، وطرائق التفكير المناسبة التي بها نستطيع تحليل أدبنا و فكرنا و كل المنظومة الثقافية التي تشكل تراثنا بجوانبه الدينية و الفكرية و الأدبية ، وهذا الجدل علامة صحة ؛ لأنه الخطوة الأولى التي ندشن بها أمر البحث عن مناهج تسعفنا ، و أفضى الجـــدل إلى ظهور نوع من التحرر في نمط العلاقة بالماضي ، و هو مطلب لا يقوم نقد بدونه . و قد أسهم فيه نقاد و مفكرون شغلتهم هذه القضية المعقدة ، و منهـم الناقـد **عبـــد الله الغذامي** الذي دعا إلى تغيير الوظيفة التقليدية للنقد الأدبي ، و اقترح الوظيفة الثقافيـــــة بديلا عنها ، و بذلك يكون قد اقترح " النقد الثقافي " بديلا عن النقد الأدبي الذي تستأثر بتحليلاته الخصائص الجمالية للنصوص الأدبية .[1]

يقول **الغذامي :**"أنا أرى أن النقد الأدبي كما نعهده و بمدارسه القديمة و الحديثة قـــد بلغ حد النضج أو سن اليأس حتى لم يعد قادر على تحقيق متطلبات المتغير المعرفـــي و الثقافي الضخم ... "[2] . و انطلاقا من هذه العبارة يعلن **الغذامي** موت النقد الأدبـــــي و إحلال محله النقد الثقافي .

يعتبر **الغذامي** أول من حاول تبني مفهوم النقد الثقافي في معناه الحديـــث الـذي حدده **فنسنت ليتش** ، حيث يعرفه **:**" فرع من فروع النقد النصوصي العام ، من ثم فهو أحد علوم اللغة و حقول (الألسنية) معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليـــها الخطاب الثقافي بكل تجلياته و أنماطه و صيغه ، ما هو غير رسمي و غير مؤسساتـــي و ما هو كذلك سواء ، بسواء و هو لذا معني بكشف لا الجمالي ، كما هو شأن النقـــد الأدبي ، و إنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي و الجمالي "[3] . أي أن هـذا النقد يتجه إلى كشف حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت البلاغة و ما هو جمالـــــي .

---

[1] عبد الله إبراهيم ، النقد الثقافي – مطارحات في النظرية و المنهج و التطبيق ، عن الغذامي الناقد ، مؤسسة اليمامة الصحفية ، (ع 97 ، 98) ، 2001 ، 2002 ، ص 303 .

[2] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 84 .

[3] المصدر نفسه ، ص 77 .

" إن النقد الثقافي عند الغذامي نظرية نقدية ألسنية الأدوات و معرفية القيمة ثقافية المضمون وهي نقد للأنساق أخذة بالمجاز الكلي و التورية الثقافية و النسق المضمر و الدلالة النسقية ، و أنه بديل عن النقد الأدبي بعد أن فقد هذا النقد وظيفته ، و لم يعد قادرا على كشف الأنساق ، و قد كان همه منصبا على جماليات النصوص و ليس على ما وراء ذلك من أنساق مضمرة " [1] . و أن النقد الثقافي يدرس الأدب الفني و الجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة ، و الهدف الذي يتوخاه **الغذامي** من النقد الثقافي يتمثل في " مجاوزة النص بمفهومه التقليدي و اعتباره مادة خاما تستخدم لاستكشاف أنماط معينة من الأنظمة السردية و الإشكالات الإيديولوجية و أنساق التمثيل ، و كل مل يمكن تجريده من النص " [2]

ويرى الغذامي أن هناك أسئلة لم يكن النقد الأدبي يهتم بها و لم يقف عليها بل كان يتعامل مع أسئلة جمالية للنص ، و هذه الأسئلة تعتبر مجال يتحرك فيها النقد الثقافي . و هذه الأسئلة هي :

1- " سؤال النسق بديلا عن سؤال النص .
2- سؤال المضمر بديلا عن سؤال الدال .
3- سؤال الاستهلاك الجماهيري بديلا عن سؤال النخبة المبدعة .
4- سؤال عن حركة التأثير الفعلية الذي تخلفه الأنساق المضمرة . " [3]

و يضيف **الغذامي** أن هذه الأسئلة هي مجال النقد الأدبي الذي كان مهملا و مَغفول عنه و من هنا تأتي وظيفة النقد الثقافي المعرفية من هذا المجال المهمل . و يقول **الغذامي** انطلاقا من هذا :" نحن نسعى في مشروعنا إلى تخصيص مصطلح (النقد الثقافي) ليكون مصطلحا قائما على منهجية أدواتية و إجرائية تخصه ، ثم هي تأخذ ثم هي تأخذ على عاتقها أسئلة تتعلق بآليات استقبال النص الجمالي ، من حيث إن المضمر النسقي لا يتبدى على سطح اللغة ، و لكنه نسق مضمر تمكن مع الزمن من الاختباء

[1] محمد حسين الناغي ، في النقد الثقافي ، المجلس العلمي ، إشراف سعد بن عبد الله الحميد ، المنصورة ، مصر ، 2009 .
[2] عبد الله إبراهيم ، عبد الله الغذامي و الممارسة النقدية و الثقافية ، ص 41 .
[3] عبد الله الغذامي و عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ ، دار الفكر ، ط 1 ، دمشق ، سوريا ، 2004 ، ص 38 .

و تمكن من اصطناع الحيل في التخفي حتى ليحفي على كتاب النصوص من كبار المبدعين ، و سيبدو الحداثي رجعيا ، بسبب سلطة النسق المضمر عليه " [1] .

أضاف **عبد الله الغذامي** العنصر السابع و هي الوظيفة النسقية وهو العنصر الإضافي إلى الرسالة الستة عند **جاكبسون** و هي (المرسل – المرسل إليه – الرسالة - أداة الاتصال – السياق – الشيفرة) ، حيث لا يتم الاتصال إلا بتمام هذه العناصر ، و يرى **الغذامي** أن العنصر السابع ضروري في مبحث النقد الثقافي حيث يقول :" هو ما سميناه بالعنصر النسقي و لهذا العنصر وظيفة لا توفرها أي من العناصر الستة الأصلية ، إذ به نكشف البعد النسقي في الخطاب و في الرسالة اللغوية . و عليه تقوم منظومة من المصطلحات و التصورات نعتمد عليها في بناء التصور النظري و المنهجي لمشروع النقد الثقافي ، و عبر العنصر السابع ستولد الدلالة النسقية " [2] . و أن الدلالة النسقية هي قيمة نحوية و نصوصية مخبوءة في المضمر النصي في الخطاب اللغوي . و يذكر **الغذامي** مواصفات الوظيفة النسقية هي :

أ- "نسقان يحدثان معا في آن ، في نص واحد أو في ما هو بحكم النص الواحد .

ب-يكون المضمر منها نقيضا و مضادا للعلني . فإن لم يكن هناك نسق مضمر من تحت العلني فحينئذ لا يدخل النص في مجال النقد الثقافي .

ت- لابد أن يكون النص جميلا و يستهلك بوصفه جميلا ، بوصف الجمالية هي أخطر حيل الثقافة لتمرير أنساقها و إدامتها .

ث- لابد أن يكون النص جماهيريا و يحظى بمقروؤية عريضة ، و ذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي ضارب في الذهن الاجتماعي و الثقافي .

---

[1] عبد الله الغذامي و عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ ، ص 38

المرجع نفسه ، ص 39 .

هذه الشروط الأربعة إذا ما توفرت تكون أمام حالة من حالات الوظيفة النسقية ، وبالتالي فهي لحظة من لحظات النقد الثقافي" [1] .

و قد عمد **الغذامي** إلى تقريب فكرة " النسق " من خلال تطبيقها على **المتنبي** ، حين بدأ الحديث عنه بسؤال : المتنبي مبدع عظيم أم شحاد عظيم ؟ أم هما الاثنان معا ...؟ ، و في إطار هذا التساؤل جعل المتنبي ذا نسقين ، الأول : نسق ظاهر يتمثل في فحولته الشعرية و مقدرته القولية في الأدب العربي ، أما النسق الثاني مضمر يتمثل في كونه شحادا منافقا ، وهذا النسق المضمر لعبت البلاغة بجمالياتها المختلف على إخفائه ، وحتى عد مسلمة لدى (الرعية/ المتلقي / قارئ المتنبي) أن يكون المتنبي أشعر العرب ، و الدلالة النسقية هذه يتم اكتشافها من خلال شعر المتنبي بالإضافة إلى ما كتب عنه و عن سيرته و عن عصره ، إلى غير ذلك مما حكي عنه ثقافيا ، و ذلك لتصحيح المسار الثقافي . [2]

ملاحظات حول مشروع الغذامي " النقد الثقافي " :

لقد ثار جدلا كبيرا في الساحة النقدية العربية حول النقد الثقافي الذي تبناه الناقد السعودي **عبد الله الغذامي** فانقسموا إلى رافض و مواقف و منبهر ، فنجد الناقد **مصطفى الضبع** من المنبهرين بهذا المشروع ، فاعتبره طرحا جديدا مجتمعنا العربي لأنه يمثل " استيعاب الناقد لكل ما طرح على الساحة العالمية في الموضوع و لأنه مراجعة الكثير مما كرسه النقد الأدبي عبر عصور التراث العربي السابقة و قد وصل به الأمر إلى حد اعتبار هذا المشروع لا يحتاج إلى التبسيط لأن ما يميز الطرح الثقافي ببساطته و بعده عن التعقيد [3] . و يحدد مميزات و صفات هذا المشروع :

- **"التكامل :** حيث يتكامل مع الأنواع النقدية الأخرى ، و ينبذ الهيمنة الانفرادية .
- **التوسع :** حيث ينظر من زاوية النشاط الإنساني المتكامل منفتحا على أشكال متعددة من هذا النشاط .

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 77 ، 78 .
[2] هاني سعيد ، مسارات النقد الثقافي ، مجلة الرافد ،دار الثقافة والاعلام ،حكومة الشارقة .
[3] رشيد علوي ، النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي ، مجلة دفاتر الاختلاف الإلكترونية ، المغرب .

- **الشمول :** يوسع من منظور النقد ذاته ليجعله شاملا لكل مناحـــــي الحياة .
- **الاكتشاف:** يسعى إلى اكتشاف جماليات جديدة .
- **الضرورة :** إن النقد الثقافي بهذه الصورة يعد طرحا نحن فـــــــي حاجة إليه .
- **الحرية :** يتطلب حرية أوسع أو مساحة أكبر من الحرية سواء في موضوعه أو طرائقه "[1] .

ويرى **سعد البازغي و ميجان الرويلي** أن محاولة **الغذامي** "هـــي المحاولـــة الوحيـــدة المعروفة لتبني النقد الثقافي بمفهومه الغربي بشكل مباشر و أن هذه المحاولـــــة تمثـــل مسعى جادا لاستكشاف مشكلات عميقة في الثقافة العربية من خلال أدوات النقد الثقافي " [2] .

جسد الغذامي مشروعه في كتاب بعنوان "**النقد الثقافي - قراءة في الأنساق الثقافيـــــة العربية ".**

[1] مصطفى الضبع ، أسئلة النقد الثقافي ، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم ، المينا ، 2009 ، ص 10 ، 11 ، 12 ، 13 .
[2] سعد البازغي و ميجان الرويلي ، دليل الناقد الثقافي ، ص 305 .

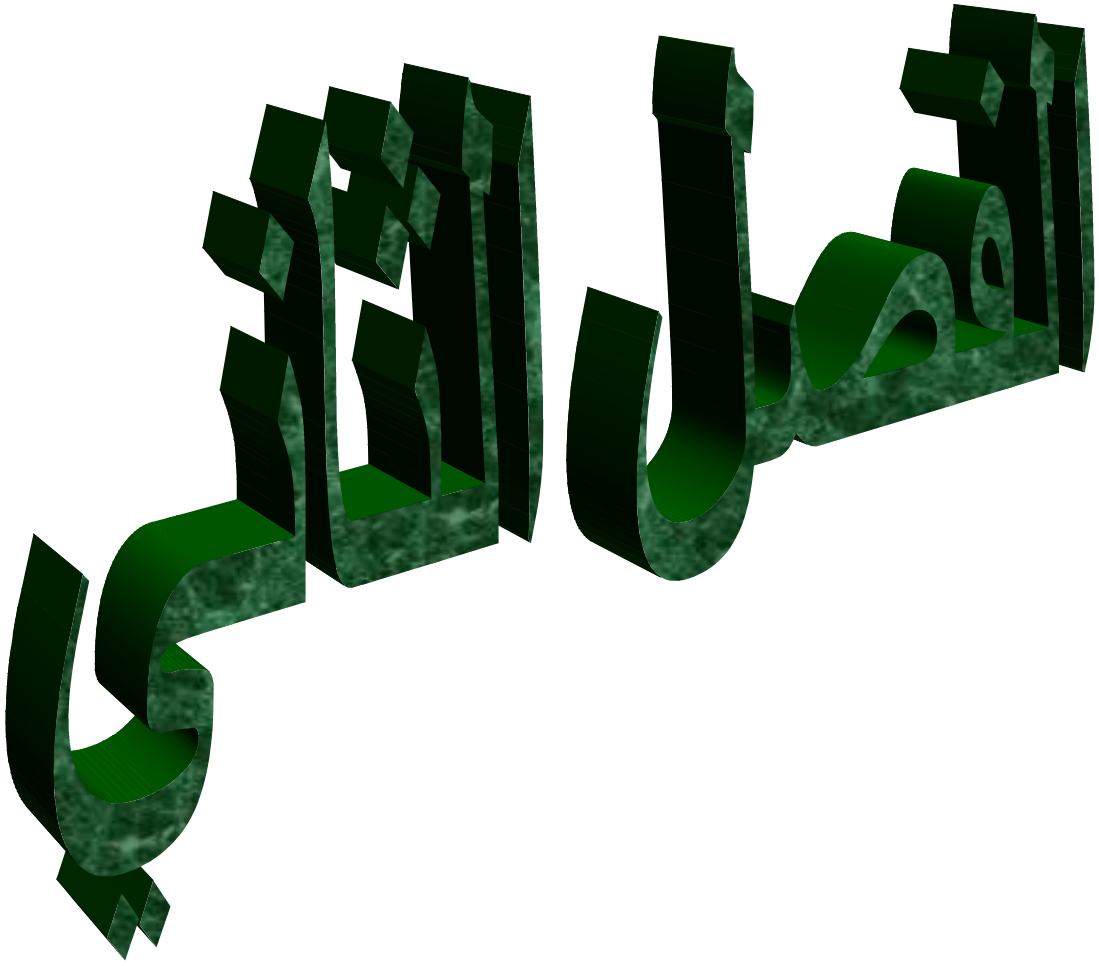

ممارسة الغذامي للنقد الثقافي

يعتبر **الغذامي** أول من تبنى " النقد الثقافي " بمحتواه الغربي و يظهر جهده في كتابه المسمى " **النقد الثقافي - قراءة في الأنساق الثقافية العربية** " ،" الذي ظهر فيه نقده للثقافة العربية بالدرجة الأولى في تكريسها لنماذج من الشعراء " [1] . و يرى أن النقد الثقافي بديل عن النقد الأدبي لأنه يبحث في جماليات النص الأدبي فقط ، بينما النقد الثقافي " صار مشروعا في كشف الأنساق و فضح العيوب الثقافية و تسمية الخلل باسمه أو منحه اسما لم يكن له . و لم يعد النقد بهذا بحثا في الجميل البلاغي و أنما هو بحث فيما تحت القناع الجمالي و كشف عن الورم فيما صورته شحم " [2] . و يصرح **الغذامي** عن تبنيه النقد الثقافي بقوله :" لقد آن الأوان لكي نبحث عن العيوب النسقية للشخصية العربية المتشعرنة و التي يحملها ديوان العرب ، و تتجلى في سلوكنا الاجتماعي و الثقافي عامة ، لقد أدى النقد الأدبي دورا هاما في الوقوف على جماليات النصوص ، و في تدريبنا على تذوق الجمالي و تقبل الجميل النصوصي ، و لكن النقد الأدبي مع هذا و على الرغم من هذا أو بسببه ، أوقع نفسه في حالة من العمى الثقافي التام عن العيوب النسقية المختبئة تحت عباءة الجمالي " [3] .

و قد سعى **عبد الله الغذامي** إلى تأسيس منهج النقد الثقافي و إرساء معالمه في العالم العربي من خلال كتابه " النقد الثقافي " و هذا ما سنتناوله في هذا الفصل .

---

[1] مصطفى الضبع ، أسئلة النقد الثقافي ، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم ، المينا ، ديسمبر 2003 ، ص 5 .
[2] نادر كاظم ، تمثيلات الآخر ، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2004 ، ص 9 .
[3] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 7 ، 8 .

1-محتوى الكتاب :

كتاب النقد الثقافي – قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، صدر سنة 2000 عن المركز الثقافي العربي ، ينقسم عبر 312 صفحة إلى سبعة فصول حاملة للعناوين التالية :

المقدمة .

الفصل الأول : النقد الثقافي / ذاكرة المصطلح .

الفصل الثاني :النقد الثقافي / النظرية و المنهج .

الفصل الثالث :النسق الناسخ / اختراع الفحل .

الفصل الرابع:تزييف الخطاب / صناعة الطاغية .

الفصل الخامس:اختراع الصمت / نسقية المعارضة .

الفصل السادس:النسق المخاتل / الخروج عن المتن .

الفصل السابع:صراع الأنساق / (عودة الفحل / رجعية الحداثة) .

المقدمة تتضمن النبذة الأولى لمشروعه ، وهي تبدأ بخمسة أسئلة وهي :

هل الحداثة العربية حداثة رجعية ؟ .

و هل جنى الشعر العربي على الشخصية العربية ؟.

و هل هناك علاقة بين اختراع (الفحل الشعري) و (صناعة الطاغية) ؟.

هل في ديوان العرب أشياء أخرى غير الجماليات التي وقفنا عليها- و حق لنا – لمدة قرون ؟.

و هل هناك أنساق ثقافية تسربت من الشعر و بالشعر لتؤسس لسلوك غير إنساني و غير ديمقراطي ، و كانت فكرة (الفحل) و فكرة (النسق الشعري) وراء ترسيخها ، و من ثم كانت الثقافة وراء شعرنة الذات و شعرنة القيم ؟ [1] . ويرى كذلك أن النقد الأدبي غير قادر على كشف الخلل الثقافي لذلك دعى إلى موته و إحلال مكانه النقد الثقافي .

أما **الفصل الأول** فقد تناول فيه ذاكرة المصطلح ، حيث يبحث في الأصول المعرفية لمصطلح النقد الثقافي ، و طرح النقلات النوعية للنظر النقدي حيث ابتدأ

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 7 .

" بأطروحـــــة ريتشارد في التعامل مع القول الأدبي بوصفه (عملا) إلى **بارت** الذي حول التصور من (العمل) إلى (النص) " [1] . وصولا إلى إسهام **فوكو** في نقل النظر من (النص) إلـــــى (الخطاب) . و يقترح أهم الإنجازات النقدية التي تؤسس للنظر النقدي ببعده الثقافـــــي و هي : الدراسات الثقافية – نقد الثقافة – الرواية التكنولوجية – النقـد الثقافـــي - فـــي النقـــد المؤسساتي – التعددية الثقافية – ما بعد الحداثة – الجماليات الثقافية (التاريخانية الجديدة) – الناقد المدني) و هذه الإنجازات تمثل ذاكرة المصطلح.

أما **الفصل الثاني** طرح فيه المعنى للمصطلحين **الأدبي و الأدبية** و استبـــــعد المعنـــى الأكاديمـــي الرسمي للمصطلحين ، ويرى " إن مصطلح أدبي و أدبية لا بد أن يتحـــررا من قيد التصـــور الرسمي المؤسساتي ، بحيث يعاد النظر في أسئلة الجمالي و شروطـــه وأنواعه الخطابات التـــي تمثله ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لابـــد مـــن الاتجاه إلى كشـــف عيـــوب الجمالـــي والإفصاح عما هو قبحي في الخطاب "[2] . ويـــرى أن "لابد من أن تخلص ما هو أدبي مـــن حده المؤسساتي ، ولابد من أن نفتح المجـــــال للخطابات الأخرى غير التقليدية وغير المؤسساتية "[3].

ويرى أن الهدف هو تحويل الأداة النقدية من أداة في قراءة الجمالي الخالص وتبريـــره (التسويق) إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه .

أما الفصل الثالث فقد تناول فيه تطبيقه تطبيق للنقد الثقافي حيث اخترع النسق الفحـــل وأخذ شخصية المتنبي في ذلك ، ويرى أنه عظيم لقوله:"فعلا هو شعر عظيم غيـــر أن جمالياتـــه العظيمة تخبئ قبحيات عظيمة "[4] . أن الشعر هو أحد المقومات التأسيسيـــــة للشخصية العربية .

ويقدم الغذامي صورا ثقافية هي بمثابة انعكاس للخلل النسقي الذي يحدثه الشعر وهي:

---

[1] المرجع نفسه ، ص 13 .
[2] المرجع نفسه ، ص 59 .
[3] المرجع نفسه ، ص 61 .
[4] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 94 .

" أ – شخصية الشحاد البليغ و الشاعر المداح .

ب- شخصية المنافق المثقف – الشاعر المداح .

ج- شخصية الطاغية

د- شخصية الشرير المرعب (الشاعر الهجاء)"[1] .

و تحدث عن تحول جذري في الثقافة العربية / الجاهلية ، وهذا التحول هو سقـــــوط الشعر وبروز الشاعر الذي أصبح يهتم بمصلحته بدلا من أنه كان صوت القبيلـــــــة .

كما ذكر أنواع الخطابة (الخطابة المنطقية – الخطابة الوظيفية – الخطابة الشاعرية) كما ذكر الخطاب الحر و الخطاب العاقل وهو النثر أي هو الخطاب الحر و العقلي كما عرض مفهوم ابن المقفع للعقل الصنيع و العقل الذاتي .

أما **الفصل الرابع** تحدث عن أخطر تحول شهدته الثقافة العربية وهو ما حصل فـــي أواخر العصر الجاهلي وهو تحول الخطاب الثقافي إلى خطاب كاذب و منافق :" وهـــو أخطر تحول حدث في الثقافة العربية و أثر تأثيرا سلبيا ، ذلك هو ظهور شاعر المديح ، و ثقافة المدائح ، و شخصية المثقف المدّاح ، و في مقابلها شخصيـــة الممـــــدوح ... و تمخض عن ذلك أنماط من القيم و من السلوكيات الفردية والنسقية الثقافية " [2] . وتحدث كذلك عن النسق المضمر ويرى أن المديح هو الوجه الأخر للهجاء " كل مديح يتضمـــــن ويضمر الهجاء كتوظيف للقانون الثقافي النسقي"[3] ، و جعل المتنبي النموذج النسقي ، و جعل صدام حسين نموذج للطاغية .

أما **الفصل الخامس** يتحدث الغذامي عن ثنائيـــة الكلام و الصمـــت " فالكلام صفـــــة جوهرية غريزية في الإنسان و عجزه عن الكلام علة تطرأ عليه ، إما لأسباب مرضيـــة أو لأسباب قمعية سلطوية أو ثقافية " [4] . و لما ظهرت الوظيفة الثقافية لكلام نشأت عنـه شروط " وصار شرط الخطيب و الشاعر أن يتكلم باسم

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي، ص 99 .
[2] المرجع نفسه ، ص 143 .
[3] المرجع نفسه، ص 162 .
[4] المرجع نفسه ، ص 203 .

قومه و حسب شروطهم . و هنا جرى اختراع الصمت "[1] . و جعل (الصحيفة المتلبس) نموذج عن الصمت " إن الأدب النسقي يقتضي عدم مواجهة الفحل و لزوم الصمت أمامه ، حتى لو أخطأ فإن أخطأ الفحول صواب مجازي " [2] وهنا تظهر العلاقة بين اختراع الصمت و اختراع الفحل و هي علاقة التزام أي وجود الفحل يستلزم الصمت .

أما **الفصل السادس** تكلم عن الفرز الثقافي الذي جرى على الثقافة العربية و تأسست عملية الفرز على جذرين جوهريين هما : الجذر العربي المذكور و الجذر الفارسي / اليوناني . أي المتن / الهامش " وهما يقومان على ثقافة ترابية ذات هرم فحولي يستند على الذات المفردة المستندة المطلقة و على القطع بأولوية المعلم الأول و تبعية اللاحق و التعالي على الآخر "[3] . وأخذ كتاب الجاحظ (البيان و التبيين) نموذج على صراع بين المتن و الهامش ، ومن أهم علامات الخطاب في الكتاب هو الاستطراد ويرى الغذامي أن :" المؤلف يتوسل بالاستطراد لكي يتمكن من العبث بالنسق دون ملاحظة من الرقيب الثقافي المؤسساتي "[4] .

أما **الفصل السابع** فتناول فيه الغذامي النسق المهمش و ذلك في حادثة جرت سنة **1947** ، ويتكلم عن شعراء معاصرين **(نزار قباني – نازك الملائكة – بدر شاكر السياب – أدونيس)** ، وأن نازك و السياب يكسران عمود النسق الفحولي و **نزار و أدونيس** يعملان على إعادته و أن نسق الاستفحال يمثله **نزار** ، و نسق التفحيل يمثله **أدونيس** " ستجري إعادة النسق إلى نشاطه وفاعليته ، و سيجري تحويل مشروع الحداثة العربية من ثورتها على النسق ، إلى خضوعها التام للنسق و انضوائها تحت شرطه الثقافي و الذهني " [5] .

[1] عبد الله الغذامي ،النقد الثقافي، ص 204 .
[2] المرجع نفسه ، ص 210 .
[3] المرجع نفسه ، ص 223 .
[4] المرجع نفسه ، ص 226 .
[5] المرجع نفسه، ص 247 .

2-**النقد الثقافي بين النظرية و المنهج :**

حاول الغذامي أن يبني مشروعه النقد الثقافي و أراد أن ينقل الأداة النقدية من بعدها الأدبي إلى بُعدها الثقافي واستعمل في ذلك عدة إجراءات منها :

أ – نقلة في المصطلح النقدي ذاته .

ب- نقلة في المفهوم (النسق) .

ج- نقلة في الوظيفة .

د- نقلة في التطبيق .

أ- نقلة في المصطلح :

و بما أنها أولى النقلات و أهمها شملت ستة أساسيات اصطلاحية هي :

1- عناصر الرسالة (الوظيفة النسقية) .

2- المجاز (المجاز الكلي) .

3- التورية الثقافية .

4- نوع الدلالة .

5- الجملة النوعية .

6- المؤلف المزدوج .

1- عناصر الرسالة :

استعار **رومان جاكبسون** عناصر الاتصال الستة و طبقها على الأدب أي ما يجعل الأدب أدبا وهذه العناصر هي :(**المرسل – المرسل إليه - الرسالة – السياق - الشيفرة – أداة الاتصال)** ، وأضاف **الغذامي** عنصر سابع لهذا النموذج الاتصالي المذكور و هو **العنصر النسقي** " نقترح إجراء تعديل أساسي في النموذج و ذلك بإضافة عنصر سابع هو ما نسميه بالعنصر النسقي "[1]. وبهذا يعني زيادة وظائف اللغة من ستة إلى سبعة :

1- ذاتية وجدانية (حينما يركز الخطاب على المرسل)

2- إخبارية نفعية (حينما يركز الخطاب على المرسل إليه) .

3- مرجعية (حينما يركز الخطاب على السياق) .

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 64 .

4- معجمية (حينما يركز الخطاب على الشيفرة) .

5- تنبيهية (حينما يركز الخطاب على أداة الاتصال) .

6- شاعرية / جمالية (حينما تركز الرسالة على نفسها) .

7- الوظيفة النسقية (حينما يركز على العنصر النسقي) [1] .

" و لهذا العنصر وظيفة لا توفرها أي من العناصر الستة الأصلية ، إذ به تكشف البعد النسقي في الخطاب و في الرسالة اللغوية ، و عليه تقوم منظومة من المصطلحات و التصورات نعتمد عليها في بناء التصور النظري والمنهجي لمشروع النقد الثقافي " [2] . " و تكون هذه الوظيفة مفيدة لأنها تركز النظر على الأبعاد النسقية للخطابات ، و بذلك توسع من وظيفة النقد ، و تنقلها إلى أفاق جديدة " [3] .

و تكون صورة النموذج الاتصالي بعد إضافة العنصر السابع كالتالي :

الشيفرة

السياق

الرسالة

المرسل ——————————————— المرسل إليه

أداة الاتصال

العنصر النسقي

2 – المجاز (المجاز الكلي) :

يعرف **عبد القاهر الجرجاني** المجاز :" جاز الشيء يجوزه إذا تعداه و إذا عدل باللفظ عما يوجه أصل اللغة وصف بأنه مجاز ، على معنى أنهم جاوزوا به موضعه الأصلي ، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا "[4] .

المجاز عند الغذامي قيمة ثقافية و ليس قيمة بلاغية / جمالية ، و أن يتحول المجاز من معناه البلاغي إلى معناه الثقافي حيث يسعى إلى كشف الجملة الثقافية ، وهذا

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 66 .
[2] عبد الله الغذامي و عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي ، ص 26 .
[3] عبد الله إبراهيم ، الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة ، ص 104 .
[4] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تح ريتر ، مطبعة وزارة المعارف ، د ط ، مصر ، 1954 ، ص 395 .

معناه أننا بحاجة إلى كشف مجازات اللغة الكبرى و المضمرة ، وقد حول **الغذامي مفهوم** المجـاز من بعده البلاغي الذي يدور حول الاستعمال المفرد للفظة المفردة إلى بعده الثقافـــــي الذي يدور حول الاستعمال للخطاب بما أن هذا الأخير يحمل بعدين أحدهما حاضـــــر و هو الفعل اللغوي المكشوف و يتبين منذ الوهلة الأولى للقراءة ، و الآخر مضمر هـــو الفاعل و المحرك الخفي الذي يتحكم في علاقاتنا مع الخطاب ، وعمل الغذامي علـــــــى توسيع مفهوم المجاز فيصبح مجازا كليا لأنه يساعد على كشف الازدواج الدلالـــــــــي الأخطر ، " عبر العنصر النسقي و ما يفرزه من وظيفة نسقية ، وعبر توسيع مفهـــــوم المجاز ليكون مفهوما كليا لا يعتمد على ثنائية الحقيقية / المجاز ، و لا يقف عند حـــدود اللفظة و الجملة ، بل يتسع ليشمل الأبعاد النسقية في الخطاب وفي أفعال الاستقبال "[1] . وأن مفهوم المجاز الكلي متصاحبا مع الوظيفة النسقية للغة ، و أنهما أساسيان فـــــــي مشروع النقد الثقافي .

3-التورية الثقافية :

يعرف **الغذامي** التورية أنها " هي مصطلح دقيق و محكم وهو في المعهود منه يعنـــي وجود معنيين أحدهما قريب و الأخير بعيد و المقصود هو البعيد ، و كشفه هو لعبة بلاغيـــة منضبطة "[2] . وأن مصطلح التورية يحمل ازدواج أساسي أحدهما قريب و الأخر بعيـــد وهذا مهم في النقد الثقافي ، و أن الخطاب يحمل نسقين لا معنيين واحد واع و الآخـر مضمر ، و أن هذا مضمر نسقي لا يتبين إلا باستعمال أدوات ومنها التوريـــــــــــة . وأن التورية الثقافية تعني " حدوث ازدواج دلالي أحد طرفيه عميق و مضمر ، وهـــو أكثر فاعلية و تأثيرا من ذلك الواعي . وهو طـرف دلالـي لـيس فرديـا و لا جزئيـا و إنمـا هـو نـسق كلـي ينـتظم مجـاميع من الخطابات و السلوكيات "[3] .

وانتقل الغذامي انتقل بالتورية من وظيفتها البلاغية إلى وظيفة ثقافية " تـــم توسيـــع وظيفة التورية من وظيفتها البلاغية المباشرة إلى وظيفتها الثقافية يحرر

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 69 .
[2] عبد الله الغذامي و عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ ، ص 29 .
[3] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 71 .

المصطلح مـــن قيوده الضيقة ، و يدفع به إلى ممارسة وظيفة شاملة و كلية في استكناه الخطاب مهما كانـــت مستوياته ومضمراته "[1].

4-نوع الدلالة (الدلالة النسقية) :

المعروف أن هناك نوعين من الدلالة ، وهي الدلالة الصريحة التي ترتبط بالجملـــــة النحوية وبشروط التوصيل اللغوي ، و دلالة ضمنية ترتبط بالوظيفة الجمالية للغـــــة . وبإضافة الغذامي العنصر السابع فقد أضاف دلالة ثالثة وهي الدلالة النسقية " ترتبـــط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصرا ثقافيا أخذ بالتشكيل التدريجي إلـــى أن أصبح عنصرا فاعلا"[2] .

وتكون الدلالات بعد إضافة الدلالة الثالثة كالتالي :

1- الدلالة الصريحة ←———— عملية تواصلية .

2-الدلالة الضمنية ←———— أدبية جمالية .

3- الدلالة النسقية ←———— هي ذات بعد نقدي ثقافي .

5- الجملة النوعية (الجملة الثقافية) :

إذا كانت الدلالة الصريحة تستند إلى الجملة النحوية ، و الدلالة الضمنية نشأت عـــن الجملة الأدبية ، فيلزم للدلالة النسقية أن تتولد على جملة وهي ما سماها الغذامي بالجملة الثقافية و بذلك تكون أنواع الجمل على النحو التالي :

1- الجملة النحوية : مرتبطة بالدلالة الصريحة .

2- الجملة الأدبية : ذات القيم البلاغية و الجمالية المعروفة .

3- الجملة الثقافية : المتولدة عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية فـــي اللغة [3] .

وكمثال على مفهوم الجملة الثقافية يستحضر **الغذامي** بيت لجرير الذي يَرد فيه علـــى غريمه الفرزدق :

أنا الدهر يفني الموت و الدهر خالد فجئني بمثل الدهر شيئا يطاوله .

---

[1] عبد الله إبراهيم ، النقد الثقافي ، مطارحات في النظرية و المنهج و التطبيق ، عن الغذامي الناقد ، ص 317 .
[2] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 72 .
[3] المرجع نفسه ، ص 73 ، 74 .

"يستند **الغذامي** في هذا القول إلى رصيد ثقافي عميق الجذور ، ليس فقط في وجدان الشاعر كفرد ، أو كذات منفردة ، و إنما في الثقافة ككل ، ف"أنا " لا تتحدث عن جريـــر و لكنها الأنا النسقية الثقافية المغروسة في ذهن جرير "[1] .

6-المؤلف المزدوج :

يبين الغذامي أن هناك مؤلفان ، المؤلف الأول هو المؤلف المعهود و الآخر هو المؤلـــف المضمر أي الثقافة ذاتها " هذا المؤلف المضمر هو الثقافة ، بمعنى أن المؤلف المعهود هو ناتج ثقافي مصبوغ بصبغة الثقافة "[2] ، " أن الثقافة ذاتها تعمل عمل مؤلف آخـــــر يصاحب المؤلف المعلن ، وتشترك الثقافة بغرس أنساقها من تحت نظر المؤلف و يكـــون المؤلف في حالة إبداع كامل الإبداعية حسب شرط الجميل الإبداعي ، غير أننا سنجـــد من تحت هذه الإبداعية وفي مضمر النص سنجد نسقا كامنا وفاعلا ليس في وعـــــي صاحب النص " [3] . و أن المؤلف المزدوج يرتبط بالدلالة النسقية .

ب- نقلة في المفهوم (النسق) :

طرح **الغذامي** ثلاث أسئلة عن النسق وهي :

- ما النسق الثقافي ؟ .
- وكيف نقرؤه ؟ .
- وكيف نميزه عن سائر الأنساق ؟ .

أشار الغذامي إلى النسق مراد لمعنى (البنية) أو معنى (النظام) ، و أن النســـق " يكتسب قيما دلالية و سمات اصطلاحية خاصة " [4] . ويرى أن النسق يتحدد عبر وظيفة و ليس عبر وجوده المجرد و يحدد مواصفات الوظيفة النسقية :

1- "وجود نسقين (المضمر و الصريح) جنبا إلى جنب في النص .
2- التناقض بين النسقين .
3- جمالية النص .

---

[1] خالد سلمان ، عبد الله الغذامي من الخطيئة و التكفير إلى النقد الثقافي ، دراسة انتقائية ، عن الغذامي الناقد ، ص 158 .
[2] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 75 .
[3] عبد الله الغذامي و عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ ، ص 33 ، 34 .
[4] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 77 .

4- جماهيرية النص ." [1]

ويرى أن النسق " ذو طبيعة سردية ، يتحرك في حبكة متقنة و لذا فهو خفي و مضمر و قادر على الاختفاء دائما ، و يستخدم أقنعة كثيرة و أهمها قناع الجمالية اللغوية " [2] .

و أن الأنساق تمر عبر البلاغة و جمالياتها " أن الأنساق الثقافية هي أنساق تاريخية أزلية وراسخة ، و علاماتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق " [3] . ويرى أن " النص يعامل بوصفه (حامل نسق) ، و لا يقرأ النص لذاته ولا لجمالياته ، وإنما تتوسل بالنص لتكشف عبره حيل الثقافة في تمرير أنساقها " [4] .

ج - نقلة في الوظيفة (من نقد النصوص إلى نقد الأنساق) :

إن وظيفة النقد الثقافي تختلف عن وظيفة النقد الأدبي و ذلك كونها تتحول إلى كشف الأنساق بدل من كشف الجمالي في النص الأدبي ، و يصف الغذامي وظيفة النقد الثقافي " تأتي وظيفة النقد الثقافي من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي (و ليست في نقد الثقافة هكذا بإطلاق ، أو مجرد دراستها و رصد تجلياتها و ظواهرها) " [5] . كما أن وظيفته تكمن في " الانتقال بالممارسة النقدية من نقد النصوص و العناية بجمالياتها الأسلوبية و البنائية إلى نقد الأنساق المطمورة فيها ، أي نقد محمولاتها الثقافية ، و كشف مصادراتها المتخفية فيها " [6] .

كما أن النقد الثقافي هو نقد للمتن الثقافي و الحيل النسقية التي تتوسل بها الثقافة لتعزيز قيمتها الدلالية ، و يذكر مظاهر الحيل النسقية و هي :

1- تغييب العقل و تغليب الوجدان .

2- مقولة (أعذب الشعر أكذبه) و (المبالغة) لقد أحدثا عزل اللغة عن التكفير ، و إعطاء الجمالي قيمة تتعالى على العقلي و الفكري .

---

[1] خالد سلمان ، عبد الله الغذامي من الخطيئة و التكفير إلى النقد الثقافي ، دراسة انتقائية . عن الغذامي الناقد ، ص 159 .
[2] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 80 .
[3] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 80 .
[4] عبد الله الغذامي ، عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ ، ص 39 .
[5] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 81 .
[6] عبد الله إبراهيم ، النقد الثقافي ، مطارحات في النظرية و المنهج و التطبيق ، عن الغذامي الناقد ، ص 320 .

3- تم غرس في ثقافتنا أنماط من القيم ظلت تمر غير منقودة مما منحها ديمومـــــة و هيمنة .

وظيفة النقد الثقافي تكمن فيما وراء عرفنا من أسباب ذات أبعاد نسقية ، و أن الوظيفـــة الأولى للنقد الثقافي هي كشف حركة الأنساق و فعلها المضاد للوعي و للحس النقـــدي .

د- نقلة في التطبيق (أنواع الأنساق) :

النقد الثقافي هو بحث في المضمرات النسقية التي هي داخل الخطابات ويعـــــود الغذامي إلى الأصول النسقية في الثقافة العربية و يختار نسق (الشخصية الشعريـــة) ، لأنها مسؤولة عن الكثير من العوائق الحضارية لأن الشعر هو الخطاب الذي احتكـــــر مشروع التحديث " الشعر كان هو المخزن الخطر لهذه الأنساق و هو الجرثومة المستقرة بالجماليات " [1] . و الشاعر القديم نصان أحدهما أشعاره المروية والأخر قصص مبثوثـــــة في الكتب ، وان العيوب النسقية بالشعر العربي هي السبب فـــي عيـــوب الشخصيـــة العربية ، كما ذكر انساق أخرى منها الفحل والاستفحال والطاغية ، عالج **الغذامـــــــي** "الكيفية التي تحول فيها وظيفة الشاعر الجماعية إلى الوظيفة الفردية ، فحلول النزعـــة الفردية في نهاية العصر الجاهلي محل النزعة الجمالية أدى إلى ظهور مفهوم الفحل ، الذي سرعان ما غادر حقله الدلالي الشعري ، فصار مفهوما ثقافيا اجتماعيا .القصيـــدة التي أسست لهذا التحول هي معلقة عمرو بن كلثوم إذ أصبحت مدلولا دلاليا لأنســـــاق متماثلة من التمركز حول الأنا المبالغة في فرديتها ، وقد طرأ ذلك منذ نهاية العصـــــــر الجاهلي ، ة مرورا بالفرزدق وجرير ، ثم بأبي تمام و المتنبي ، وصولا إلى نزار قبانـــــي و أدونيس . لكن المتنبي هو المترجم الأكبر للضمير النسقي ، أنه الأب النسقي "[2] . و المدح عند المتنبي يشكل لب ديوانه لكن يكون الذم مضمر تحت هذا المدح ، أما أبا تمام كـان الهجاء هو الأساس الفاعل فـــي ديوانـــه لكـــــن كـــــان مضمـــــــر تحت المديـــح .

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 87 .
[2] عبد الله إبراهيم ، النقد الثقافي – مطارحات في النظرية و المنهج و التطبيق ، عن الغذامي الناقد ، ص 323 .

3-تطبيق عبد الله الغذامي للنقد الثقافي :

لم يكتفي الغذامي بالتنظير لمشروعه النقد الثقافي و حاول أن يضع جانب تطبيقي لـــــه وهو ما تناوله في الفصول الخمسة الأخيرة (الثالث – الرابع – الخامس – السادس – السابع) ، وبدأ تطبيقه بشخصية المتنبي .

1- المتنبي :

بدأ الغذامي بطرح أسئلة عن المتنبي : -هل هو مبدع عظيم أم شحاد عظيم ، أم هما الاثنان معا ؟ .

أشاد الغذامي بالمتنبي في كتابه " **المشاكلة و الاختلاف** " واصفا إياه " يقدم لنا رؤيـــــة شعرية جديدة تتمخض عن شخصية نصوصية فريدة ومتميزة و مختلفة . وكل ما فيهـــا من تشابه فهو شبه يفضي إلى اختلاف " [1] . بينما نجده في كتابه " **النقد الثقافي** " يشكك في شخصية المتنبي وعدها شخصية نسقية " لن يكون غريبا للأسف أن يحظى المتنبي بإعجابنا المفرط ، مذ كان هو الشاعر الأكثر نسقية و ليس إعجابنا به إلا استجابة نسقية غير واعية منا إذ إننا واقعون تحت تأثير النسق الذي يحرك ذائقتنا ويجدد خياراتنا " [2] .

وينظر الغذامي للمتنبي أنه " المترجم الأكبر للضمير النسقي مما يجعله شاعرنـــــا الأول (الأب النسقي) " [3] ، و المقصود بالضمير النسقي " الأنا النسقية " التي كانت خلـــف اختراع الفحل الذي يكتسب صفات خاصة تميزه عن غيره ويحتكر لنفسه حق وصف الذات فنجده يقول :

و إني لنجم تهتدي بي صحبتي إذا حال من دون النجوم سمات .

عني عن الأوطان لا يستفزني إلى بلد سافرت منه إيابا .

المتنبي في هذه الأبيات يعلي من ذاته و أنه يصف نفسه بالنجم . كما ذكر الغذامـــي صورة نمطية تتكرر في النسق الفحولي للمتنبي:

أنا الصائح المحكي و الآخر الصدى .

---

[1] عبد الله الغذامي ، المشاكلة و الاختلاف ' ص 130 .
[2] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 167 .
[3] المرجع نفسه ، ص 125 .

يرى الغذامي أن هذه الأنا الفحولية تحولت مع مرور الزمن إلى نسق ثقافي صبغ الذات الثقافية للأمة .

وصف الغذامي المتنبي بأنه شاعر مكتمل النسقية ، و أنه يمثل النسق خير تمثيل ، ويتتبع حركة النسق المضمر عنده فيقول :" هي الحركة التي تسلب من الخطاب صفات المعقولية و المنطق و تجرد اللغة من قيم الفعل و المسؤولية ، و تجعل الذات المكتملة ذاتا أنانية و مصلحة و ظرفية ، وتتستر لتمرير هذا بغطاء المجاز البلاغي ، مع توظيف البلاغة توظيفا ذاتيا ، ويصحب ذلك أعمال شرط الرغبة و الرهبة " [1] . و يوظف شرطين للمتنبي ليؤكد ما قاله :" و عداوة الشعراء بئس المقتني " ، يؤكد بهذا على ذاتيته ملغيا الآخر .

كما علق الغذامي على مدائح المتنبي " أما مدائحه فلا شك في نسقيتها من حيث أنا تضمر الذم من تحت الثناء ، و إن كان الأمر مكشوفا في قصائده لكافور"[2] . و صرح المتنبي أن المديح هو مزج بين الحق و الباطل ، وذكر الغذامي بيت للمتنبي يظهر المدح و يضمر الاستهزاء أي يظهر الحق و يخفي الباطل :

تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن يثني عليه يعاب .

أخذ الغذامي أهم قصائد المتنبي مع سيف الدولة وهي قصيدة **(و أحر قلباه)** وحاول أن يكشف فيها النسق المضمر ، و أحذ الجملة النسقية **(حب لغرته)** و جعلها علامة ثقافية معبرة :

إذا كان يجمعنا حب لغرته فليت أنا بقدر الحب نقتسم .

" أنها جملة تحمل دلالتين نسقيتين إحداهما ظاهرية تعني محبة الشاعر للممدوح (غرته) ، وهذا ظاهر دلالي خداع ، لو تذكرنا الدلالة اللغوية للكلمة ، وهي ما تعني : غرة المال ، أي الخيل و الجمال و العبيد بمعنى خيار المال "[3] . و يمكن القول أن هذه الجملة النسقية (حب لغرته) تحمل دلالتين إحداهما ظاهرة وهي حب الشاعر للممدوح و الأخرى مضمرة وهي حب الشاعر للمال " وتأتي جملة (حب لغرته) لتعني و تؤكد ارتباط الشاعر بالمال و خيار العطايا التي يأمل أن ينال منها النصيب الأكبر

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 168 .
[2] المرجع نفسه ، ص 169 .
[3] المرجع نفسه ، ص 170 .

لأنه القائل الأكبر و حسب القاعدة فإن العطاء يجب أن يكون على مقدار بلاغة القول "[1] ، و انطلاقا من هذه الجملة النسقية يتبين للغذامي أربع دلالات نسقية و هي :

1- "التعريض المتضمن للاستهزاء .

2- اعتداء الذات بذاتيتها .

3- اعتماد أسلوب التخويف و الإرهاب البلاغي .

4- تحقير الأخر و اعتباره بمثابة خصم لا بد من سحقه " [2] .

و يعطي الغذامي نموذج عن المتنبي عن اعتداء الذات بعد اكتشاف هذه الدلالات :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي و أسمعت كلماتي من به صمم .

وقوله أيضا :

فالخيل و الليل و البيداء تعرفني و السيف و الرمح و القرطاس و القلم .

و يعلق الغذامي على الأبيات " تحتل الذاكرة المحفوظة في ثقافتنا ، و كأنما هي بيان ثقافي عن الذات الثقافية المترسخة فينا مما يكشف عن مدى المطلقة و المتفردة صناعة ثقافية / شعرية متجذرة ، منذ أن تحولت النحن القبلية إلى النحن النسقية ثم إلى الأنا الفحولية "[3] . و بين الغذامي أن المتنبي استعمل أسلوب الإرهاب البلاغي ليؤكد مكانة الذات ، و يتبين من خلال قوله :

و جاهل مده في جهلة صحكى حتى أتته يد فراسة و فم .

إذ رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث مبتسم .

واستعمل المتنبي كذلك في قصيدته (وأحر قلباه) أسلوب تحقير الخصم فوصفهم بالزعنفة .

فقصيدة (و أحر قلباه) هي جملة ثقافية تتولد منها دلالات نسقية ، و أن هذه الدلالات تختفي وراء ما هو جمالي ، و يرى الغذامي أن هذه الجماليات هي أدوات مخادعة للثقافة و أنها حيل ثقافية نسقية خطيرة يجب تعريتها و كشفها وهي

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي، ص 171 .
[2] المرجع نفسه ، ص 172 .
[3] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 175 .

أدوات النقد الثقافي ، و يصف الغذامي المتنبي بأنه مبدع عظيم وهذه الصفة تولدت عن النقد الأدبي ، و أنه شحاد عظيم و هذا ما كشفه النقد الثقافي ، لكن أثبت الغذامي هذه الصفة على المتنبي من خلال غرض واحد وهو المدح دون أن يتطرق للأغراض الأخرى .

2- **أبو تمام :**

ألصق **الغذامي بأبي تمام** (العمى الثقافي بوصفه شاعرا رجعيا) لأنه استند إلى رأي **غرنباوم** الذي ذكر أبو تمام قاد حركة رجعية في الشعر العربي ، غير أن الرجعية التي أطلقوها على أبي تمام هي رجعية غير حقيقية لأنها صادرة من داخل النسق ، يقول الغذامي **:"** غير أن هؤلاء و أولئك لم يخرجوا عن حدود الشكل الأولي لنظام التعبير اللغوي ، وظلوا محصورين بالشرط البلاغي ، أي أنهم ظلوا يفكرون من داخل النسق و لذا احتكموا إلى مفهوم كل واحد منهم للشرط البلاغي و لشرط التعبير المجازي ، وهذا لا يمكن أحدا من كشف الرجعية الحقيقية لأبي تمام ، و معها الرجعية النسقية للمعجبين بتجربته في حال من العمى الثقافي الذي معه لا يبصرون العيوب النسقية للخطاب " [1] . أي أن الذين تناولوا شعر أبي تمام كانوا مصابين بالعمى الثقافي بسبب إعجابهم به و لم يستطيعوا أن يكشفوا عيوب هذا الخطاب . ويرى الغذامي " أما شيوع النظرة الحداثية إلى أبي تمام فهو كما قلنا علامة على تمكن النسق فينا حتى ليعمينا عن النظر النقدي الموضوعي الذي ابتدأه القاضي الجرجاني لكنه لم يجد من يطوره إلى مقولة في نقد الخطاب " [2] . وأبي تمام في نظر **الغذامي :"** ظهر و كأنما هو المثقف المنتظر ، شاب يحمل رغبة جامحة للتجديد ولمواجه الأعراف التقليدية ، وبدا عليه أنه قد برم من سلطة النسق ، فاعترض على مقولة (ما ترك الأول للآخر سيئا) ، وراح يعلن الاعتراض في كلمة ظاهرها مثير هي قوله (كم ترك الأول للآخر) و هي كلمة كم ستكون ذات دلالة تعبيرية لو صدقت ، غير أن الناظر في سياق

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 179 .
[2] المرجع نفسه ، ص 179 .

الكلمة سيجد أن الاعتراض على النسق هو في المزيد من تعزيزه " [1] . و يذكر الغذامي أبيات لأبي تمام يقول فيها :

لازلت من شكري في حلة لابسها ذو سلب فاخر.

يقول من تفرع أسماعه كم ترك الأول للآخر .

يرى الغذامي أن " الآخر " هو أبو تمام ، وهو هنا يقصد نفسه ملغيا للآخر و بهذا تكتمل حركة النسق بكل شروطها . و هناك مقولة أخرى قيلت لأبي تمام " لما تقول ما يفهم " فرد قائلا " لم لا تفهم ما يقال " ، يقول الغذامي :" هي نتيجة لحوار مع بعض معارضيه الذين وجدوا منه ضيقا بسماع الرأي المخالف و رد عليهم ردا لا يختلف في نسقيته عن مواقف المحافظين منه ، و من هنا فالمعارض و المحافظ يتصرف معا حسب شروط النسق ، وفي الحالين يكون تعالي الذات و نكرانها للآخر و فرض رأيها هو القانون المحرك للعلاقة بين أطراف الخطاب "[2] .

شعر أبي تمام يحمل نسقا مضمرا ، فمديحه يحمل في دلالته هجاءا ،وهذا ما يفعله الشاعر الفحل فنجده صرح على نفسه أنه فحلا و نذكرها كما بينها الغذامي " أنه أعلن بصراحة فحولية تامة أنه إذا ضاقت عليه أبواب المديح لجأ للكذب من أجل أن ينجز مهمته حسب شروط السوق " [3] . ويعطي الغذامي مثالا عن الدلالة المزدوجة (المدح – الهجاء) الذي تحمله قصيدة أبي تمام في مدح أحمد بن أبي داود :

ينال الفتى من عشيه و هو جاهل و يكدي الفتى في دهره و هو عالم .

و لو كانت الأرزاق تجري على الحجا هلكن إذن من جهلهن البهائم .

فلم يجتمع شرق و غرب لقاصد و لا المجد في كف امرئ و الدراهم .

و تشير هذه الأبيات حسب الغذامي :" يضع أبو تمام معادلة النص المدائحي التي تضع شخصين في مناقضة منطقية ، أحدهما يملك العقل و الآخر يملك المال ... و يقول إن المال نقيض العقل ، ولو كان العقل شرطا في الغنى لهلكت البهائم

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي، ص 180 .
[2] المرجع نفسه ، ص 181 .
[3] المرجع نفسه ، ص 183 .

إذن ، و هذا معنـــــاه أنك أيها الممدوح أشبه ما تكون بالبهيمة و لذا فإنك تحتاج إلـــــى عقل "[1] . و يقصـــــد أبي تمام أنا مالك للعقل و أنت (أحمد بن أبي داود) مالك للمال ، فتعال أعطيك بعض مـــن عقلي و أعطني بعض من مالك . ويقول الغذامي عن المضمر النسقي التي يطفوا عن شعـــر أبي تمام :" العقلية التي يقدمها لنا أبو تمام (الحداثي...) و يسهم عبرها في تعزيز النسق و غرسه في الضمير الثقافي متخفيا تحت ستار البلاغة والمجاز و الجملة البلاغيـــــة التي يبدو عليها التجديد و الخروج عن النسق" [2] .

و أن حداثية أبي تمام :" إن حداثية أبي تمام حداثة شكلية ، كما أن اتخاذها نموذجا للحداثة العربية يكتشف عن مقدار العمى الثقافي الذي تعاني منه هذه الحداثـــــة " [3] .

3- صدام حسين :

لجأ الخطاب الثقافي " إلى تحويل الصفات من صفات تكتسب بالعمل إلى صفـــــات تمنح للممدوح مقابل المقايضة المصلحية الفردية و فقدت الصفـــات قيمتهـــا الحقيقيـــــة و صدقيتها وعمليتها ، لأن الخطاب المدائحي يعتمد على الكذب و المبالغة "[4] . و حســـب الغذامي نشأت في المعجم الثقافي قيم وهي (الحرية- الاشتراكية – و الحـــزب) و أنهـــــا اكتسبت دلالات مزيفة ، انتقل الغذامي من شخصيات أدبية إلى شخصية سياسية وهـــي شخصية **صدام حسين** وهذه الشخصية أطلق عليها الغذامي اسم الطاغية فيقول في هذه الشخصية :" لو استدعينا الأنا الشعرية لوجدناها هي بالتحديد ما يصف و يحدد صفات صدام حسين ، وأن هذه الأنا المتضخمة الفحولية التي لا تقوم إلا عبر التفرد المطلـــق بإلغاء الآخر و بتعاليها الكوني و بكونها هي الأصح و الأصدق حكما و رأيا ، وبكـــون الظلم عندهـــــا علامـــة قـــوة و ســـؤدد ، و الكـــذب عندهـــا مبـــاح "[5] .

---

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 184 ، 185 .
[2] المرجع نفسه ، ص 187 .
[3] المرجع نفسه ، ص 182 .
[4] المرجع نفسه ، ص 190 .
[5] المرجع نفسه ، ص 192 .

ويرى الغذامي أن " صدام حسين يكشف لنا مقدار حقيقة هذه الصفات و مقدار إمكانية تطبيقها و تمثلها سلوكيا كنتيجة ثقافية لمفعول النسق الذي يفرز نماذجه لا في الشعر فحسب ، و إنما في الواقع الاجتماعي و السياسي من شخصية الفعل الشعري إلى شخصية سي السيد ، كما قدمها نجيب محفوظ بمهارة بالغة ، إلى نموذج الطاغية كما تتمثل في شخص صدام حسين في تطابق واقعي مع المجاز الشعري الفحولي "[1] . صدام حسين هو الأب و العركة هي الأم و الجيش هم الأبناء لهذا الأب الفحل و أن لغة هذا الأب هي اللغة النسقية ، أسقط الغذامي سمات النسق على شخصية صدام ، و حصرها في أربع سمات وهي :

1- **اندماج الذات الممدوحة مع الذات المادحة القائم على المصلحة المتبادلة :** "وفي حالة صدام حسين فقد جرى حشد الشعراء المدح الزعيم و التغني بمجده الأوحد و تمّيُزِهِ المتعالي ، وكانت الويلات تصب على أولئك الذين سكنوا عن امتداحه " [2] . أي أن الشعراء غنوا على صدام حسين و رفعوا من مكانته ، كما نرى أن وسائل الإعلام هي الأخرى أكثرت من مدحه و الثناء عليه كرجل جبار ، و سائل الإعلام حسب الغذامي دور كبير في صناعة صدام حسين فيقول **:** " إن الإعلام هو الذي صنع صدام حسين و الإعلام الأمريكي خاصة ، حيث جرى تصوير صدام بأنه جبار قادر على تدمير البشر و أن جاهزيته ممكنة في غضون خمس وأربعين دقيقة " [3]

2- **نسب الذات الأمجاد لها في النسق الشعري :** أي أن الذات تنسب لها أمجاد مجازية دون أن تعطي دليلا على ذلك و هذا ما فعله صدام حسين حيث أنه نسب لنفسه أمجادا من التخييل الذاتي دون أن يبرهن على ذلك .

3- **أخذ مفهوم الفحولة معنى أقرب للعنف و البطش :** في هذا الصدد يسرد الغذامي قصة عن هذا الأسلوب جرت مع صدام حسين **:** " و لصدام حسين

---

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 193 .
[2] المرجع نفسه ، ص 194 .
[3] عبد الله الغذامي ، الثقافة التليفزيونية ، سقوط النخبة و بروز الشعب ، المركز الثقافي العربي ، ط 2 ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 35.

قصة تكشف عن النسقية في ذهنيته ، ففي المتحف الصغير أسفل نصب الجندي المجهول في مدينته بغداد يجري توجيه نظر الزائر إلى بندقية قديمة معروضة بعناية ، حيث يشرح الدليل لك قائلا إن هذه هي البندقية التي استعملها السيد الرئيس في محاولة قتل الطاغية عبد الكريم قاسم و هذه عبارات الدليل الذي يلبس لباسا عسكريا . و أنت تسمع صفات و كلمات نسقية هي أشبه بلغة النقائض الشعرية ، حيث يزيح الطاغية الطاغية ، و يحل الظالم محل الظالم "[1] . أي أن صدام حسين و عبد الكريم قاسم في نفس المستوى وهذا دليل على أن النسق لا يرى عيوبه و كأن قاسم طاغية لكن صدام حسين عادل .

4- **إلغاء الآخر و لا مكانة لمخالفة الرأي :** أن الشاعر الفحل هو الذي يثبت مقدرته بإلغاء الآخر وهذا هو حال الطاغية النسقي " و سيرة صدام حسين مع من سواه هي سيرة تقوم على ترقية الذات من فوق الآخرين بالضرورة ، الآخر لابد أن يكون تابعا ومنقادا انقيادا مطلقا "[2] . صدام الطاغية يجعل ذاته فوق الجميع و يرى أن الآخر لابد أن يكون تابعا له في القيادة و بهذه الصفة يلغي الآخر و يعلي من شأنه .

4-نزار قباني :

لقد سمي نزار " بشاعر المرأة " لأنه تعني بها كثيرا وجل موضوعاته تقريبا كانت عليها ، وأن فحولته جاءت مبكرة و هو نفسه أقرها في الصفحات الأولى من ديوانه " **طفولة نهد** " حيث يقول :" ماذا نقول للشاعر هذا الرجل الذي يحمل بين رئتيه قلب الله ، و يضطرب على أصابعه الجحيم ، و كيف يعتذر لهذا الإنسان الإله الذي تداعبت أشواقه النجوم "[3] . و يقول الغذامي عن نزار :" بما إن نزار فحل يرث أسلافه من الفحول فإنه سيضع نفسه في الموضع المتعالي ، و موضع الغلو الفاحش أليس يقول إن الشاعر هو الإنسان / الإله ، و أنه يحمل بين رئتيه قلب الله ، و أن على الناقد أن يقف موقف المتعبد أمام مبدعات الفحل الأسطوري ...؟

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 195 .
[2] المرجع نفسه ، ص 196 .
[3] المرجع نفسه ، ص 249 .

بما إنه يحمل هذا الموروث الفحولي بكامـــل نسقيه فإنه حتما سيتمثل هذه الفحولية شعريا ، وهاهو ينصب نفسه مانحا عبيده القـــراء و القارئات لجان هي جناته النيران هي نيرانه "[1] . ويذكر الغذامي أبيات لنزار يبين ما ذهب إليه :

إني خيرتك فاختاري

مابين الموت على صدري

أو فوق دفاتر أشعاري

لا توجد منطقة وسطى

ما بين الجنة و الناري .

ويذكر أبيات أخرى يبين فيها مدى حب الذات عند نزار حتى وصل به أن وصفهـــا أنها عبادة :

مارست ألف عبادة و عبادة فوجدت أفضلها عبادة ذاتي .

يتبين من هذه الأبيات أن هناك دلالة نسقية وهي الأنا المتعالية لدى نزار . " هذه ليست مجرد مبالغات شعرية ، لعل عيب ثقافتنا هو في إصرارها على التعامل مع الأوهـــام بوصفها مبالغات شعرية ، و على أن أعذب الشعر أكذبه . في حين إن هـــذه المبالغـــات المزعومة هي ما يؤسس للتصورات الذهنية و الثقافية عن سلطوية الـــذات و سموهـــا و جبروتها " [2] . و أن نزار هو إحدى الخلاصات الثقافية للنسق الفحولي ، و أن فحولتـــه تكمن في خطابه الذاتي فيقول الغذامي " لقد تجلت فحولية نزار عبر خطابه الذاتي الذي يخاطب فيه نفسه أكثر من مخاطبته للآخر"[3] . وقد استمر نزار في تعالي نفسه حتـــــى ادعى أنه أسس جمهورية فيحضر الغذامي قوله :" أنا مؤسس أول جمهورية شعريـــة، أكثر مواطنيها النساء "[4] بما أن الجمهورية هي جمهورية الفحـــل فلابـــد أن يكـــون الرعايا نساء و أنه حول العالم إلى جمهورية نسائية و يصف الغذامي هذه الجمهورية : " هذه الجمهورية المحروسة بقوة الردع الأدبية التي تحمي حمى السيد الشاعر وتمنحه

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي، ص 250 .
[2] المرجع نفسه، ص 251 .
[3] المرجع نفسه ، ص 252 .
[4] المرجع نفسه ، ص 253 .

حق القوة و الفعل ، أما من عداه فهم رعايا و خدم و جوارٍ ، وويل للمارقين " [1] .
ويستمر نزار في تعالي الذات و أنه يرى أن اكتمال الذات هو بإلغاء الآخر :

إنني لا أقيس نفسي بأحد
إنني أقيس نفسي بنفسي .

ويعلق الغذامي عن هذه الأبيات قائلا :" هذا هو علقمة الفحل الذي لا يرى أحدا غيره ، ولذا كثر تبرم نزار بناقديه و أظهر الامتعاض منهم ، و أعلن احتقاره لمنافسيه و ازدراءه لهم ، و قال إنهم يحسدونه و يغارون منه و من شعبيته ، و لذا فكر بإيجاد (قوة ردع أدبية) تلقى القبض على خصومه بتهمة الزنا بالكلمات و القذف العلني لسيدهم الشاعر الفحل " [2] . **أي أن** نزار فحل و خصومه يغارون منه بسبب هذه الصفة ، و أن هذا الفحل يبتكر و ينشأ و يأتي الآخر يتهمه

يرى الغذامي أن نزار كغيره من الشعراء أنه يحتوي على أنساق في شعره و من هذه الأنساق ، الأنا المتعالية و إلغاء الآخر و هذه الأنساق تأتي من كونه أنه فحل .

كما يذكر الغذامي أبيات لنزار قباني تعني فيها عن الأنثى في قصيدته (الرسم بالكلمات) :

لم يبق نهد أسود أو أبيض
إلا زرعت بأرضه راياتي
لم تبق زاوية بجسم جميلة
إلا و مرت فوقها عرباتي
فصلت من جلد النساء عباءة
و بنيت أهراما من الحلمات .

يعلق الغذامي عن هذه الأبيات " هي كلمات بمثابة البيان الرسمي عن الاستفحال ، وهي كلمات يتفوه بها نزار بلسان حال كل فحل و كل رجل ، لأنها

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي، ص 256 .
[2] المرجع نفسه ، ص 255 .

تمثل النسق الثقافي المغروس في أذهان الرجال عن وظيفتهم الوجودية مع الجسد المؤنث " [1] . و أن نـــزار كسب ربحا من خلال تغنيه بالمرأة " استغله نزار قباني بأقصى غايات الاستغـــــــلال و استثمره استثمارا ماديا مربحا و مروجا لأنه قدم للفحول لحما طريا و عبيطا يتلمظونه و يتبجحون به و بفتوحاتهم الجسدية المظفرة ، في متعة تامة بالجمالي و البلاغـــــي ، و في عمى ثقافي تام " [2] .

5- أدونيس :

تحدث الغذامي عن أدونيس لأنه يعتبر علامة و عنوانا للحداثة ، حيث جاء أدونيـــس ليعرض رمحه الفحولي في الزمن الحديث يقول الغذامي : " فإن أدونيس أيضا يأتـــــي عارضا رمحه الفحولي أو التفحيلي ، محتلا الذائقة النخبوية و الحداثية فكريا و تأسيسيا " [3] ، حتى و إن بدا أدونيس حداثيا و ثوريا إلا أنه رجعي الحقيقة ، و أنه ظل يمثـــل نسق الفحولة و أعاد إنتاجه بثوب جديد " أنه النسق الفحولي و يعيد إنتاجه في شعـــره و في مقولاته . بدءا من الأنا الفحولية وما تتضمنه من تعالي الذات و مطلقيتها ، إلى إلغاء الآخر و المختلف ، و تأكيد الرسمي الحداثي ، كبديل للرسمي التقليدي و إحـــلال الأب الحداثي محل الأب التقليدي " [4] . و تبين أن أول دلالة نسقية عند أدونيس هي تحولـــه من (علي أحمد سعيد) إلى (أدونيس) فيقول الغذامي :" تحول علي أحمد سعيد إلى أدونيس و هو تحول له دلالته النسقية ، حيث هو تحول من الفطري والشعبي إلى الطقوسي . و هو هنا يختار مسمى سيكون علامة ثقافية فاصلة تتضمن الفحولة الجديدة " [5] . و أنه اختـــار اسما جديدا رافضا للاسم الذي منحه إياه أهله ، و هذا الاسم الذي اختاره هو فحـــــل أسطوري منفرد لأن من شأن الفحل أن يكون أبا لذاته و هو في هذا يشبه المتنبـــــي الذي صار أبا لجدته ، " و هو أب أسطوري يمثل الرغبة في العودة إلى الأصـــــــل الأسطوري بما فيه من عبادة للفرد و ما فيه من تسليم مطلق بالصياغة النهائية ، و لذا جرى وصف قول السيد الأب بأنه صياغة نهائية ، بما إن

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، 267 .
[2] المرجع نفسه ، ص 267 .
[3] المرجع نفسه ، ص 270 .
[4] المرجع نفسه ، ص 271 .
[5] المرجع نفسه، ص 272 .

السيد الأب مفرد جامـــــع ، و بما إنه أدونيس الفحل " [1] . إن الأنا الأدونيسية متضخمة و متعالية أسطورية فنجـــــد يصفها (أنا العالم مكتوبا – وأنا المعنى – و أنا الموت ...) ، و نظرا لهذه الأنا المتعاليـــة فإن العالم تضيق به لأنها أصبحت تنادي :

اقتربي أيتها الرياح

اجتمعي إليَّ

أخلق بك

أخلق منك .

يعلق الغذامي عن هذه الأبيات قائلا :" ليس من الصحيح أن نتصور أن هذه المقولات مجرد تعبيرات شعرية مجازية . وهي ليست كذلك لأسباب عدة ، منها أن هذه الجمل ليست من مبتكرات أدونيس ، وهي ليست سوى جمل مكررة عن شعراء سبقوا أدونيس إليهـــا " [2] . و تعتبر هذه الجمل ثقافية نسقية لأنها تكررت في خطاب أدونيس التنظيـــــــري .

و أن كتاب أدونيس (زمن الشعر) يحمل دلالة نسقية ، لأنه يوصف الزمن بأنـــه زمن الشعر و أن الحداثة في العالم العربي تكمن في الشعر " فالزمن زمن الشعـــــر فحسب ، بل هو بالأحرى زمن الشاعر أو زمن الشاعر الأب ، أدونيس ذاته " [3] . و تكلم أدونيس عن الزمن ليس كلاما مجازيا و إنما هو كلاما نسقيا ، و يبين الغذامي هـــــذا الكلام مقولة من كتاب أدونيس " الشاعر الجديد متميز في الخلق و في مجال إنهمـــــاكاته الخاصة كشاعر ، و شعره مركز استقطاب لمشكلات كيانية " [4] . و يرى الغذامـــــي أن جملة (الشاعر الجديد) هي " جملة ثقافية نسقية تصف بها الذات فعلها و تمنحـــــــــه الصفات و المزايا التي تريدها ، بطريقة

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي، ص 273 .
[2] المرجع نفسه ، ص 274 .
[3] المرجع نفسه، ص275 .
[4] المرجع نفسه ، ص 275 .

ادعائية ... و الشاعر هو الفائق و الخارق " [1] . و أن ديوان أدونيس (مفرد بصيغة الجمع) يبين فحولته و رجعيته الحداثية و نسقيتهـــا بشكل صريح .

و في كتابه (صدمة الحداثة) يرى أن الأساس هو الشاعر و ليس الشعر ، " و بما إنه كذلك فهو يرى ذاته على مقياسه هو و سيقول عن نفسه من دون مواري أنا قادر أن أغير لغم الحضارة ... " [2] . و بهذا يعلي أدونيس من ذاته و ينفي الآخـــــــر . و أن أدونيس يخلق الصورة الفحولية للذات عن طريق اللغة ، و يذكر الغذامي أبيات لأدونيس يتبين من خلالها أنه فحل الفحول لأنه وصف نفسه :

مالك ملكه الأرض و السماء

شعره النبات

جسده الأقاليم

عروقه الأنهار

و يداه جناحان يمشي بهما في الفضاء

ظاهره بر باطنه بحر .

ذكر الغذامي أبيات تبين فيها أن أدونيس تحول إلى شاعر غنائي ، و هي حـــــالات شعورية خالصة وهذه الأبيات هي :

منذ أسلمت نفسي لنفسي و ساءت

ما الفرق بيني و بين الخراب ... ؟

عشت أقصي و أجمل ما عاشه شاعر

لا جواب .

وصف الغذامي هذه الحالات أنها " هي الحالات الشعرية السحرانية الأقصى و الأجمل حيث اللاجواب و هي خالة شعرية خالصة ، و لكنهما ليست حالة وعي حداثي ... " [3] .

---

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 276 .
[2] المرجع نفسه ، ص 277 .
[3] المرجع نفسه ، ص 286 .

يحدد الغذامي سمات الخطاب الأدونيسي و هي كالتالي :

أ- "مضاد للمنطقي و العقلاني .

ب-مضاد للمعنى ، وهو تغيير في الشكل و يعتمد اللفظ .

ت-نخبوي و غير شرعي .

ث-منفصل عن الواقع و متعالي عليه .

ج- لا تاريخي .

ح- فردي و متعال ، و مناوئ للآخر .

خ- هو خلاصة كونية متعالية و ذاتية .

د- سحري ، و الأنا فيه هي المركز " [1]

وهي سمات شعرية خالصة ، و أنها لا تضيف شيئا للثقافة العربية . و ينظر الغذامي لمشروع أدونيس أنه " ما كان مشروع أدونيس إلا مشروعا في تغيير المجاز فحسب ، و لم يغير في (الحقيقة) ، و قد ظلت الحقيقة الشعرية عنده كما هي نسقية لم تتغير " [2] .

كما أن حداثة أدونيس هي حداثة رجعية و شكلية فيقول الغذامي :" حداثة شكلا نية تمس اللفظ و الغطاء ، بينما يظل الجوهر التفحيلي هو المتحكم بمنظومتها النسقية و مصطلحها الدلالي المضمر " [3] . وصف أدونيس بأنه رجعي لأنه استعمل أنساق استعملها شعراء قبله .

أراء حول مشروع النقد الثقافي للغذامي :

يرى **عبد الله إبراهيم** في كتابه " **الثقافة العربية** " ، " تلازم القضايا المطروحة في مشروع النقد الثقافي تلازم متين ، و شكل الجانب النظري منه ، كما عرض منظومة منهجية ، لا تقوم على تصور مجّرد فحسب ما تدّعم بجملة من المقترحات العلمية ، و في مقدمة ذلك نقد الفهم التقليدي للأدب و تحرير مصطلح النقد الأدبي من التصور الذي تسقطه الثقافة عليه ، على أن الأمر الجدي في السياق هو دعوة الغذامي إلى تجديد عناصر الرسالة الأدبية و توسيعها كالمجاز

[1] عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص 293 ، 294 .
[2] المرجع نفسه ، ص 295 .
[3] المرجع نفسه ، ص 271 .

و التوريـــة الثقافيـــة ، و نـــوع الدلالـــة ، و الجملـــة النوعيـــة ، و المؤلـــف المـــزدوج . وهو مطمح لا يمكن لنقد جديد أن يؤدي وظيفتـه دون أن يضع في الاعتبار " [1] .

و مجمـل الملاحظـات التـي سـطرت علـى الغـذامي أنـه سـقط فـي مـشكل تعمـيم الأحكـام ، و أنه حصر على الأدب عامة و في الشعر خاصة ، و أنه وقع في القراءة الانطباعيـة ، كمـا أنـه اهـتم بالمـضمر الثقـافي بـدلا مـن الـدوال اللغويـة ذات الطبيعـة الحرفيـة و الإيحائيـــة ، كمـا أنـه اكتشف أنساقا ثقافية مضمرة ، و دعـا إلـى شيخوخة البلاغة العربية ، وأسقط ذاتيتـه في تأويل النصوص . و أنه استعمل شعراء كبـار ثـار حولهم جدل كبير في شعرهـــــم .

و رغـم الانتقـادات التـي وجهـت للغـذامي إلا أنـه يبقـى هـو المنظـر الأول للنقـد الثقافـــي عربيا .

[1] عبد الله إبراهيم ، الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة ، ص 111 ، 112 .

الخاتمة

بعد دراسة تجربة الغذامي النقدية توصل البحث إلى النتائج الآتية :

1- تناول البحث أنموذج نقدي عربي معاصر و المتمثل في **عبد الله الغذامي** الذي حاول أن يبني نظرية في النقد العربي .

2- مرجعيات الخطاب النقدي عند الغذامي تتمثل في صنفين : مرجعيات غربية ، و مرجعيات موروثة من التراث النقدي العربي القديم ،

3- الغذامي قسى على الشعراء في تطبيقه للنقد الثقافي و ذلك بتناول شعرهم من الناحيـــة الأخلاقية وملغيا الجانب الفني ، خاصة على المتنبي .

4- حاول المتنبي أن يبني نظرية نقدية عربية نابعة من التراث مستعينا في ذلك بالنقد الغربي .

5- اختار الغذامي في تطبيقه للنقد الثقافي على شعراء ثار حولهم جدل كبير ، و أنه اختار ما يتماشى مع فكره و طرحه .

6- دعوة الغذامي إلى موت النقد الأدبي و قطيعته يعني قتل الأدبية و البحث في القبيح بدل الجميل ، و أنه دعا إلى نقد ثقافي أكثر تحررا و اتساعا في دراسة الأنساق بشكل عـــام و كشف أنماطها التي تتداخل مع أنماط المجتمع .

7- تطور المنهج عند الغذامي في البداية كان بنيوي ثم سيميائي و تفكيكي و في النهاية وصل إلى النقد الثقافي ، أي أن الغذامي سنة **1985** ليس هو الغذامي سنة **2000 .**

8- استبدل الغذامي النقد الأدبي بالنقد الثقافي ، لكون النقد الأدبي عاجز عن البحث في الخلل النسقي في الثقافة العربية و أنه يبحث في ما هو جميل فقط .

9- اعتمد الغذامي في النقد الثقافي على مصطلحات موروثة و حاول تأصيله في التــراث مستعينا في ذلك بديوان العرب ، لكن كان الأجدر به أن يستخدم مصطلحات جديدة تتماشى مع الطرح الحداثي .

10- النقد الأدبي و النقد الثقافي هما وجهان لعملة واحدة ، أن الأول يحدد القيمة الجماليـــة و الفنية للنصوص ، و الثاني يكشف الأنساق المتخبية تحت عباءة الجمالي .

Ecological Restoration

1- المصادر:

عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي – قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2005 .

2- المراجع :

1- إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، دار الميسر للطباعة والنشر ، الأردن ، 2007 ،

2- أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط 10 ، القاهرة ، مصر ، 1994 ،

3- بسام قطوس ، استراتيجيات القراءة – التأصيل و الإجراء النقدي ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، د ط ، الأردن ، 1997 .

4- حسين السماهيجي ، عبد الله الغذامي و الممارسة النقدية الثقافية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 2003 .

5- حفناوي بعلي ، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، ط 1 بيروت ، 2007 .

6- سعد البازغي و ميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، ط 3 ، المغرب ، 2002 .

7- سيد قطب ، النقد الأدبي – أصوله و مناهجه ، دار الشروق ، ط 8 ، القاهرة ، مصر ، 2003 .

8- صلاح فضل ، مناهج النقد الأدبي المعاصر و مصطلحا ته ، مبرت للنشر و التوزيع ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 2002 .

9- صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق ، ط 1 ، القاهرة ، مصر، 1998 .

10- صلاح قنصوة ، تمارين في النقد الثقافي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، د ط ، القاهرة ، 2007 .

11- عبد الله الغذامي ، الخطيئة و التكفير – من البنيوية إلى التشريحية – قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر ، المركز الثقافي العربي ، ط 6 ، بيروت ،لبنان ، 2006 .

12- عبد الله الغذامي ، تشريح النص – مقاربات لنصوص شعرية معاصرة ، المركز الثقافي العربي ،ط 2 ، بيروت ، لبنان ، 2006 .

13- عبد الله الغذامي ، الموقف من الحداثة و مسائل أخرى ، النادي الأدبي ، ط 2 ، جدة ، 1991 .

14- عبد الله الغذامي الكتابة ضد الكتابة ، دار الآداب ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1991 .

15- عبد الله الغذامي ، المشاكلة و الاختلاف – قراءة في النظرية النقدية الغربية و بحث في الشبيه المختلف ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1994 .

16- عبد الله الغذامي ، القصيدة و النص المضاد ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1994 .

17- عبد الله الغذامي ، الثقافة التليفزيونية – سقوط النخبة و بروز الشعب ، المركز الثقافي العربي ، ط 2 ، بيروت ، لبنان ، 2005 .

18- عبد الله الغذامي و عبد النبي اصطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي ؟ ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق ، سوريا ، 2004 .

19- عبد الله إبراهيم ، الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 3 ، بيروت ، 2003 .

20- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تح ريتر ، مطبعة وزارة المعارف ، د ط ، مصر ، 1954 .

21- عبد العزيز حمودة ، الخروج من التيه - دراسة في سلطة النص ، سلسلة عالم المعرفة ، د ط ، الكويت ، 2003 .

22- علي حرب ، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 2005 .

23- عبد الرحمن بن إسماعيل السماعيل ، الغذامي الناقد – قراءة في مشروع الغذامي النقدي مؤسسة اليمامة الصحفية للنشر ، (ع 97 – 98) الرياض ، 2001 ، 2002 .

24- عبد الفتاح العقيلي،النقد الثقافي قضايا وقراءات، مكتبة الزهراء، الرياض، ط ،2009 .

25- مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، ت عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ودمشق ، 2000 .

26-محمد حناش ، البنيوية في اللسانيات ، دار الرشاد الحديثة ، ط 1 ، المغرب ، 1980 .

27- محمد عبد المطلب ، النقد الأدبي ،الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط 1، القاهرة ، 2003 .

28- محمد عبد المطلب، ذاكرة النقد الأدبي ،المجلس الأعلى للثقافة ،ط 2، القاهرة ، 2008 .

29- محمد مندور في الأدب و النقد ، نهضة مصر للطباعة و التوزيع ، القاهرة ، د ت .

30- محمد السرغيني ، محاضرات في السيميولوجيا ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ط 1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1987 .

31- نادر كاظم ، تمثيلات الآخر – صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 2004 .

32- نبيل راغب ، موسوعة النظريات الأدبية ، الشركة المصرية للنشر ، لونجمان ، ط 1 ، مصر ، 2003 .

33- هيثم أحمد العزام ،النقد الثقافي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ،د ط ،الأردن، 2013 .

34- يوسف نور عوض ، نظرية النقد الأدبي الحديث ، دار الأمان للنشر و التوزيع ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 1994 .

35- يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، الجزائر ، 2009 .

36- يوسف وغليسي ،مناهج النقد الأدبي ،جسور للنشر والتوزيع ،ط 3 ، الجزائر ، 2010 .

3- المراجع المترجمة :

1- بيرجيرو ، علم الإشارة السيميولوجيات ، ت منذر عياشي ، دار الطلاسم للدراسات و الترجمة ، ط 11 ، دمشق ، سوريا ، 1988 .

2- جاك دريدا ، في الروح هايدغر و السؤال ، ت عماد نبيل ، دار الفرابي ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 2013 .

3- دوني كوس ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ت قاسم المقداد ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002 .

4- فنسنت ليتش ، النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانيات ، ت محمد يحي ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، ط 1 ، القاهرة ، 2002 .

4-المجلات و الدراسات :

1- جميل الحمداوي ، النقد الثقافي بين المطرقة و السنداب ، ديوان العرب ، منبر حر للثقافة و الفكر و الأدب ، يناير 2012 .

2- رضا عامر ، المناهج النقدية المعاصرة و مشكلاتها – المنهج السيميائي نموذجا ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، ع 3 ، الجزائر ، 2009 .

3- رشيد علوي ، النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي ، مجلة دفاتر الاختلاف الإلكترونية ،

4- محمد بلقاسم ، النقد البنيوي – الخلفيات اللسانية و الأسس المعرفية و الخصائص، الأثر مجلة الآداب و اللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، 2009 .

5- مصطفى الضبع، أسئلة النقد الثقافي،مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم، المينا، 2009.

6- عبدالفتاح العقيلي ،النقد الثقافي في قضايا وقراءات ،عناوين ثقافية ،مركز رؤى للانتاج الثقافي والاعلامي .2010

7- عمر زرقاوي ، الغذامي ومشروع النقد الألسني ، مجلة حوليات التراث ، جامعة مستغانم ، ع 7 ، الجزائر ، 2007 .

8- هاني علي سعيد ، مسارات النقد الثقافي ، مجلة الرافد ، دائرة الثقافة و الإعلام ، حكومة الشارقة .

9-يوسف وغليسي ، البنية و البنيوية في المعاجم و الدراسات الأدبية و اللسانية العربية ، بحث في البنية اللغوية و الإصلاح النقدي ،قسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر ،

10- يوسف وغليسي ، التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر ، مجلة القوافل السعودية، ع7 ، 1997 .

سرمایه‌گذاری

المقدمة

المدخل .....4.

1-تعريف النقد .....5.

أ- لغة .....5.

ب- اصطلاحا.....5.

2- مفهوم النقد الثقافي .....6.

1- تعريف النقد الثقافي .....7.

2- رواده .....8.

3- خصائصه .....9.

4- مصادر النقد الثقافي .....11.

5- النقد الثقافي في المشهد الغربي .....12.

6- النقد الثقافي في المشهد العربي .....13.

الفصل الأول : التجربة النقدية عند عبد الله الغذامي .....15.

1- الكتب النقدية عند عبد الله الغذامي .....16.

1-1- الخطيئة و التكفير .....16.

1-2- تشريح النص.....17.

1-3- الموقف من الحداثة .....18.

1-4- الكتابة ضد الكتابة .....19.

1-5- المشاكلة و الاختلاف .....20.

2- التيارات النقدية الجديدة عند عبد الله الغذامي .....21.

1- مفهوم التيارات النقدية .....21.

1-1- مفهوم البنيوية .....21.

1-2- مفهوم السيميولوجيا .....23.

1-3- مفهوم التفكيكية .....25.

2- التيارات النقدية الجديدة عند الغذامي .....28.

2-1- التيار البنيوي .....28.

2-2- التيار السيميولوجي .....29.

2-3- التيار التفكيكي .....30.

3- الغذامي و الحداثة .....32.

4-عبد الله الغذامي و مشروعه النقد الثقافي .....35.

ملاحظات حول مشروع الغذامي .....39.

الفصل الثاني : ممارسة الغذامي للنقد الثقافي .....40.

1- محتوى الكتاب .....42.

2- النقد الثقافي بين النظرية و المنهج.....46.

أ- نقلة في المصطلح .....46.

أ-1- عناصر الرسالة .....46.

أ-2- المجاز (المجاز الكلي) .....47.

أ-3- التورية الثقافية .....48.

أ-4- نوع الدلالة (الدلالة النسقية) .....49.

أ-5- الجملة النوعية (الجملة الثقافية).....49.

أ-6- المؤلف المزدوج ....50.

ب- نقلة في المفهوم (النسق).....50.

ج- نقلة في الوظيفة .....51.

د- نقلة في التطبيق .....52.

3- تطبيق عبد الله الغذامي للنقد الثقافي .....53.

1- المتنبي .....53.

2- أبو تمام .....56.

3- صدام حسين .....58.

4- نزار قباني .....61.

5- أدونيس.....63.

آراء حول مشروع النقد الثقافي للغذامي .....56.

خاتمة .....67.

قائمة المصادر و المراجع .....69.

فهرس الموضوعات ..... 74.

الملخص :

يعتبر **عبد الله الغذامي** وجه بارز في الثقافة و النقد العربي ، وهو يعتبر أول من تبنى النقد الثقافي بمفهومه الغربي الذي أسسه **فنسنت ليتش** في السبعينيات من القرن العشرين . واعتبر الغذامي النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي العام ، وأنه معني بكشف الأنساق الثقافية المضمرة ، ألف الغذامي كتاب " النقد الثقافي – قراءة في الأنساق الثقافية العربية " وحاول فيه أن يكشف العيوب النسقية التي تحتويها نصوص شعرية في ديوان العرب ، وأراد الغذامي بالنقد الثقافي أن يتجاوز كل ما هو جمالي وكشف النسق المضمر الذي يختفي وراء الجميل . وحاول تبين هذا النسق الذي اختفى مع الزمن . و من ثمة فالنقد الثقافي إستراتيجية لمعالجة كل أنواع الخطابات عن طريق العمل على تعرية أو فضح كل قبيح يختفي خلف الجميل

Résumé.:

Abdullah Alghodhami est un visage de premier plan dans la culture et de la critique arabe. Il est considéré comme le premier à construire la critique culturelle au sens occidental, fondé par Vincent Leach dans les années soixante-dix du vingtième siècle. Et prendre Algmami culturelle critique branche des textes monétaire généraux .oonh sur révèlent formats culturels implicite .olv Alghodhami livre de critique culturelle lecture dans la dérive culturelle arabe et essayer de révéler des défauts systémiques contenus textes de poésie de la dette arabe et voulait Alghodhami échange culturel qui dépasse tout ce qui est Jamali a révélé motif implicite qui disparaît derrière la belle et a essayé de montrer ce modèle, qui a disparu avec le temps.